وزارة التعليـــــــم العالـــــــي والبحـــــــث العلمـــــــــي
جامعـــــــة محمـــــــد خيضـــــــر *بسكـــــــرة*
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة–
قسم العلـــــوم الإنسانيـــــــة
شعبة التاريـــــخ

عنوان المذكرة

الأحزاب القومية في الوطن العربي
حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق
2003-1948 أنموذجا

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالب (ة):
سارة بن زطة

إشراف الأستاذ:
كمال مسعودي

السنة الجامعية: 2016/2015

وزارة التعليـــــــم العالـــــــي والبحـــــــث العلمـــــــــي
جامعـــــــة محمـــــــد خيضـــــــر *بسكـــــــرة*
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة–
قسم العلـــــوم الإنسانيـــــــة
شعبة التاريـــــخ

عنوان المذكرة

الأحزاب القومية في الوطن العربي
حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق
2003-1948 أنموذجا

مذكرة تخرج مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر

إعداد الطالب (ة):
سارة بن زطة

إشراف الأستاذ:
كمال مسعودي

السنة الجامعية: 2016/2015

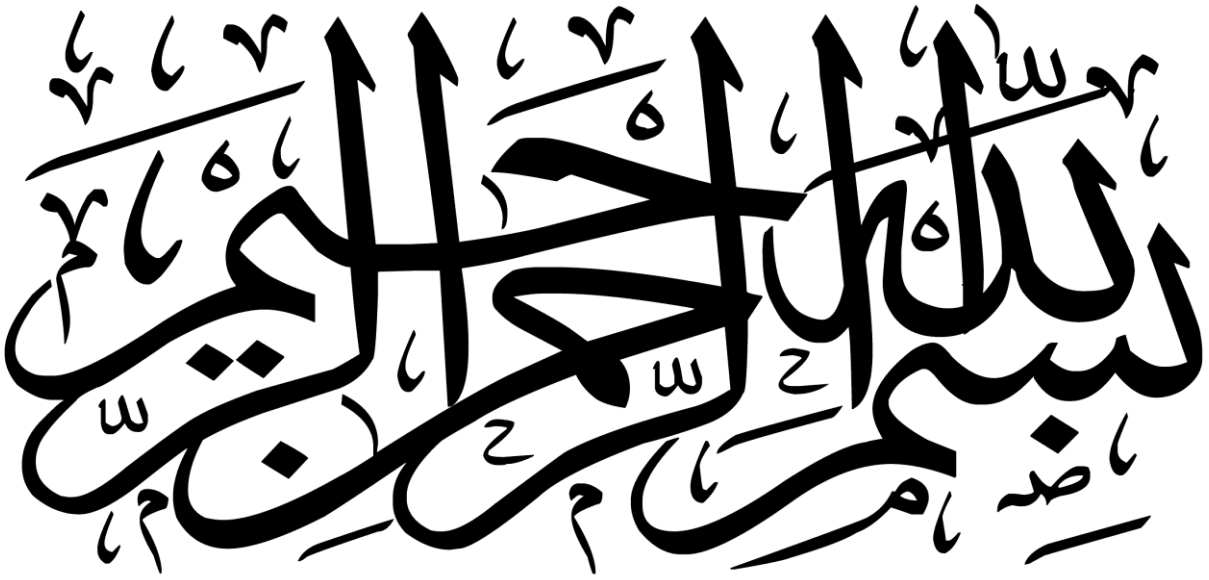
بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى روح أبي الطاهرة جزاه الله عني كل خير واسكنه فسيح جناته

وإلى أمي الغالية ينبوع المحبة والحنان

وإلى عائلتي وكل من أجبهم في هذه الدنيا

شكر وعرفان

في ختام هذا العمل أشكر المولى عزّ وجل على توفيق وامتنانه لإتمام هذا العمل.

كما أتوجه بالشكر الجزيل لكل من كان عونا لي في إنجاز هذا العمل واتمامه على هذه الصورة التي أرجو أن تكون مرضية وأخص بالذكر:

الأستاذ المشرف كمال مسعودي الذي لم يبخل عليّ بتوجيهاته ونصائحه رغم ضيق وقته فله مني جزيل الشكر والعرفان.

كما أتقدم بعظيم الشكر لكل الأساتذة الذين أشرفوا على تدريسي خلال مشواري الدراسي دون أن أنسى أساتذة العلوم السياسية الذين لم يبخلوا علي.

ولا يسعني أيضا إلا أن أتوجه بالشكر الجزيل لكل من الأستاذين العراقيين نعيم جاسم وأسعد الحوارني اللذان قدما لي يد العون من معلومات ومراجع حول موضوع رسالتي.

بطاقة فهرسة:

الأحزاب القومية في الوطن العربي: حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق أنموذجا (1948-2003)/ بن زطة سارة. – مذكرة ماستر: تاريخ معاصر.- [د.م]. 80 ص؛ 21 سم؛ ملاحق؛ بيبلوغرافيا + صور + خرائط+ جداول

الحزب القومي // العراق // حزب البعث // عفلق ميشيل // صدام حسين.

المستخلص

الملخص بالعربية:

إن ظهور القومية في اوروبا وانتقالها للوطن العربي قد افرز تداعيات كثيرة حيث تشكلت تيارات وأحزاب غيرت مجرى الأحداث، ومن بين هذه الأحزاب حزب البعث العربي الاشتراكي الذي جاء من اجل تحقيق النهوض العربي، فقد تمكن بمشروعه القومي وأهدافه المتمثلة في "الوحدة والحرية والاشتراكية " ان يكون ظاهرة سياسية تاريخية فكرية جماهيرية واسعة، فقد حقق انتشارا في جميع الاقطار العربية واستطاع ان يحكم دولتين عربيتين هما سوريا والعراق، وان ينشط في الحياة السياسية في معظم البلدان العربية،

انتشرت افكار حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق لتتوسع في مطلع خمسينيات القرن العشرين بشكل كبير، وقد ساعدت الظروف التي مر بها العراق على اثر قيام انقلاب 14 جويلية 1958 الذي قاده عبد الكريم قاسم وما تبع ذلك من تغيير للنظام السياسي في العراق وقيام نظام جمهوري على ازدياد نشاط حزب البعث ،الذي بدأ يطمح للوصول الى السلطة وقد تحقق له ذلك بوجود عدد من الوزارات في الحكم، وذلك إثر نجاح انقلاب 8 فيفري 1963 الذي قام به الجنرال عبد السلام عارف لكن حكومة الانقلاب عرفت خلافا بين البعثيين ما تسبب في ازاحته من السلطة، لكن هذا لم يمنعه من المحاولة حتى في حكم عبد الرحمان عارف، حيث أتيحت له الفرصة للقيام بانقلاب عسكري في جويلية 1968 وإبعاد كل من تعاون معه في نجاح هذا الانقلاب، وليتم تعيين احمد حسن البكر (1968-1979) رئيسا لمجلس قيادة الثورة ورئيسا للجمهورية وقائدا عاما للجيش .

وقد استمر حزب البعث في حكم العراق طوال تلك المدة ليتنازل بعدها البكر عن الحكم لصالح صدام حسين في جويلية 1979 في ظروف غامضة، وظل الاخير في سدة الحكم وبقيادة حزب البعث حتى الاحتلال الامريكي للعراق عام 2003.

الكلمات الدالة: القومية- الوطن العربي- حزب البعث - العراق- صدام حسين.

الملخص بالفرنسية:

L'apparition du nationalisme en Europe et son arrivée au pays (nations) arabes a déclenché beaucoup de réclamation, et la constitution des groupes et des partis politiques a changé les évènements et parmi ces partis politiques, le parti arabe socialiste qui est créé pour assurer le soulèvement arabe, et avec son projet nationaliste et ses objectifs, (l'union et la liberté socialiste), il a pu être un indice politique, historique, idéologique, populaire, il a pu se reprendre dans tous les secteurs arabes et il est arrivé a assiégé deux nations « la Syrie et l'Irak », et il active dans la vie politique dans la plus part des pays arabe.

Les idées du parti arabe socialiste se sont répandues en Irak pour s'élargir grandement au début des années cinquante (50) du vingtième (20) siècle. Les évènements par lesquels est passé l'Irak lors du soulèvement au 4 Juillet 1958, et qui ont conduit Abkarim Kacem et ce qui a suivi du changement du règlement politique en Irak, et la constitution du système populaire, ont aidé le parti El BieH a activé beaucoup plus. Il espérait arriver au pouvoir et cela s'est réalisé grâce aux ministres multiples qui se sont trouvé dans le pouvoir et cela suite à la réussite de février 1963 du général Abd Essalam Aaref mais le gouvernement des soulèvements a connu des problèmes entre les Biathistes ce qui causé son éliminations pouvoir mais cela ne l'a pas empêché de réessayer durant le reigne de Ab Errahmane Aeref, ce qui lui a permis de faire un soulèvement militaire en Juillet 1968 et l'élimination de tous ceux qui l'ont aidé dans ce soulèvement, Ahmed Hacine Al Bak est nommée président du conseil de la révolution entre (1968-979) et président de la république et responsable général de l'armée.

Le parti du Bieth a continué, de pour destituer ensuite Ahmed Hacen El Kikr du pouvoir pour celle place a Sadam Houcin en juillet 1979 dans des conditions secrètes. Ca dernier est resté au pouvoir jusqu'aux soulèvements a américains en 2003.

Mots clés : parti El Bieth- Irak.

Nation arabe- nationalismes- Saddam Houssaine

قائمة المختصرات:

(د م ن)	←	دون مكان نشر.
(د س ن)	←	دون سنة نشر.
(د ب ن)	←	دون بلد نشر.
تر	←	ترجمة.
مج	←	مجلد.
ج	←	جزء
ط	←	طبعة.
ع	←	عدد.

فهرس المحتويات

الفهرس	
بطاقة فهرسة	
المستخلص	
مقدمة.	أ
الفصل الأول: الإطار المفاهيمي للدراسة.	8
المبحث الأول : مفهوم القومية:	9
المطلب الأول: تعريف القومية.	9
المطلب الثاني: نشأة وتطور مفهوم القومية.	13
المطلب الثالث: خصائص القومية	19
المبحث الثاني: مفهوم للأحزاب السياسية.	25
المطلب الأول: تعريف الأحزاب السياسية.	25
المطلب الثاني: أسس الأحزاب السياسية .	28
المطلب الثالث: أنواع الأحزاب السياسية.	31
المطلب الرابع : ماهية الأحزاب القومية وتمييزها عن الأحزاب السياسية.	34
الفصل الثاني: الإطار التاريخي والفكري للأحزاب القومية في الوطن العربي.	37
المبحث الأول: الجذور التاريخية لنشأة الفكر القومي في الوطن العربي.	38
المطلب الأول: عوامل نشأة الفكر القومي في الوطن العربي.	38
المطلب الثاني: أهم التنظيمات القومية في الوطن العربي.	42
المبحث الثاني: خارطة توزيع الأحزاب القومية على ضوء حزب البعث العربي الاشتراكي.	46
المطلب الأول: حزب البعث العربي الاشتراكي في دول المشرق العربي.	46
المطلب الثاني: حزب البعث العربي الاشتراكي في دول الخليج والجزيرة العربية.	50
المطلب الثالث: حزب البعث العربي الاشتراكي في دول شمال إفريقيا.	51
الفصل الثالث: حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق.	57
المبحث الأول: الإطار العام لحزب البعث.	58
المطلب الأول: التعريف بحزب البعث العراقي.	58

المطلب الثاني: مبادئ واهداف حزب البعث.	61
المطلب الثالث: انتقال حزب البعث من سوريا إلى العراق.	66
المبحث الثاني: التطورات السياسية لحزب البعث في العراق من 1963-2003.	73
المطلب الأول: تطور حزب البعث في العراق من 1963الى1968.	73
المطلب الثاني: تطور الحزب من 1968الى2003.	85
المطلب الثالث: نتائج سقوط نظام صدام حسين على حزب البعث في العراق.	90
الخاتمة.	95
الملاحق	98
ببليوغرافيا	106

مقدمة

شهد الوطن العربي الذي كان خاضعا لسيطرة الدولة العثمانية منذ القرن السادس عشر وحتى مطلع القرن العشرين حركات قومية مناوئة للعثمانيين، وأثر ضعف الدولة العثمانية ومن ثم سقوطها بعد الحرب العالمية الاولى (1914–1918) ازداد الشعور القومي لدى الدول العربية بضرورة الحصول على استقلالها، لاسيما بعد وقوع اغلب الدول العربية تحت الاحتلال الاوربي بعد نهاية الحرب المذكورة.

كان من الطبيعي ان تقوم بعض التيارات السياسية بتنظيم نفسها على شكل احزاب سياسية، لذلك شهدت سوريا وكذا الدول العربية الاخرى انتفاضات وثورات مستمرة ضد الاحتلال الفرنسي الذي كان يسيطر على سوريا ولبنان منذ فرض الانتداب الفرنسي عليهما في مؤتمر سان ريمو عام 1920، فكان لثورة سوريا عام 1925 تداعيات منها، ظهور احزاب وتجمعات سياسية ناضلت ضد الفرنسيين، لاسيما بعد ضم لواء الاسكندرون السوري الى تركيا عام 1939 عن طريق مساومات قد حصلت بين تركيا وفرنسا بهذا الشأن.

ونتيجة لتطور العمل السياسي ظهر حزب البعث العربي الاشتراكي كتنظيم سياسي جديد على الساحة السورية، الذي قام بتأسيسه كل من ميشيل عفلق (المسيحي) وصلاح البيطار (المسلم السني)، فاختارا ان يؤسسا تنظيما سياسيا لمواجهة الاحتلال الفرنسي لسوريا، حيث تشكلت في خريف عام 1939 حلقات صغيرة سرية حول عفلق والبيطار، والتي اصبحت تعرف فيما بعد بـ (حزب البعث العربي) لم تتشكل حتى سبتمبر عام 1940، عندما سقطت فرنسا في الحرب العالمية الثانية. وهكذا كانت بدايات نشوء حزب البعث العربي الاشتراكي الذي تأسس بشكل علني في أفريل 1947 في سوريا.

انتشرت افكار حزب البعث العربي الاشتراكي الى العراق فيما بعد، لاسيما وان البلدين متجاورين، كما كان للظروف التي كان يعيشها العراق آنذاك في ظل الحكم الملكي الموالي

لبريطانيا قد أنضج فكرة تقبل افكار الحزب الجديد في الساحة السياسية العراقية، وبدأت في مطلع خمسينيات القرن العشرين تنتشر افكار حزب البعث في العراق بشكل واسع.

ساعدت الظروف التي مر بها العراق على إثر قيام انقلاب 14 جويلية1958 من قبل الجنرال عبد الكريم قاسم وما تبع ذلك من تغيير للنظام السياسي في العراق وقيام نظام جمهوري، على ازدياد نشاط حزب البعث الذي بدأ يطمح للوصول الى السلطة، وقد عمل الحزب المذكور طوال مدة حكم عبد الكريم قاسم (1958-1963) على استلام السلطة بعد تنافس شديد مع الحزب الشيوعي العراقي آنذاك.

ونتيجة للتطورات السياسية التي جرت في العراق إثر انقلاب 8 فيفري 1963 وتولي الجنرال عبد السلام عارف السلطة في العراق، أتيحت الفرصة لحزب البعث للمشاركة في الحكم بوجود عدد من الوزراء في حكومة الانقلاب، الا ان الحزب المذكور اراد الهيمنة الكاملة على السلطة وحكم العراق، واستمر صراعه السياسي في العراق طوال مدة حكم عبد السلام عارف (1963-1966)، وكذلك في مدة حكم عبد الرحمن عارف (1966-1968).

اتيحت الفرصة المناسبة لحزب البعث لحكم العراق بعد القيام بانقلاب عسكري في جويلية 1968، وتسلم الحكم حينها احمد حسن البكر (1968-1979)، ليستمر حزب البعث في حكم العراق طوال تلك المدة، وليتنازل بعدها البكر عن الحكم لصالح صدام حسين في يوليو 1979 في ظروف غامضة، وظل الاخير في سدة الحكم وبقيادة حزب البعث حتى الاحتلال الامريكي للعراق عام 2003.

أهميـة الموضـوع:

1-تساعد هذه الدراسة من الناحية العلمية في تحقيق الفهم الجيد لدى الباحثين حول الاحزاب القومية وحزب البعث العراقي، وعدم الخلط بين ما تتبناه هذه الأحزاب، وبين كيفية تطبيقها على ارض الواقع وفي مجتمع مثل المجتمع العراقي الذي هو عبارة عن مزيج من الاجناس.

2- تمنح هذه الدراسة فرصة امام الباحثين والمهتمين بالقضايا العربية والوحدوية والوضع في العراق حول هذه المواضيع خاصة في غياب الدراسات الاكاديمية اهملت هذا الجانب بعد الحرب الباردة.

3- إبراز أهمية ومكانة الأحزاب القومية في الوطن العربي.

إشكالية الدراسـة:

- تكمن مشكلة الدراسة في الاجابة على تساؤل رئيسي وهو:

ما الدور الذي لعبته الاحزاب القومية في الوطن العربي بصفة عامة وحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق بصفة خاصة في تشكيل وخلق وحدة قومية عربية؟

الأسئلة الفرعيـة:

1- ماهي مبادئ القومية، وكيف كانت نشأتها؟

2- فيما تجلت العوامل التي ساعدت على بروز الاحزاب القومية في الوطن العربي؟

3- كيف وصل حزب البعث العراقي الى الحكم، وماهي اهم الاعمال التي قام بها؟

أسباب اختيار الموضوع:

الأسباب الذاتية:

1- الميول الشخصية لدراسة مثل هذه ا لمواضيع (التاريخية السياسية).

2- معرفة سبب الرفض والقبول لحزب البعث في العراق.

الأسباب الموضوعية:

1- غياب الدراسات الأكاديمية والسياسية التي تتناول موضوع الاحزاب القومية بعد الحرب الباردة.

2- لأن هذا الموضوع من المواضيع الذي تضاربت حوله الآراء فهناك من يثني على دور حزب البعث في دعمه للقضايا العربية مثل (القضية الفلسطينية والقضية الجزائرية)، وهناك من يجرمه ويحمله مسؤولية ما يجري في العراق حاليا.

أهـداف الدراسـة:

1- معرفة سبب انتشار حزب البعث أكثر من غيره من الاحزاب القومية الأخرى في معظم الأقطار العربية وحتى خارج الوطن العربي.

2- الهدف من هذه الدراسة هو معرفة الأهداف الحقيقة للأحزاب القومية من خلال الافكار التي تتبناها وطريقة تجسيدها على أرض الواقع، وخاصة حزب البعث العراقي.

الإطار التاريخي لدراسة:

فيما يخص النطاق التاريخي لموضوع الأحزاب القومية في الوطن العربي حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق أنموذجا من عام 1948 الى غاية 2003 اي منذ نشأة حزب البعث في العراق الى غاية الغزو الامريكي للعراق وعلان الحظر عليه، وهي مرحلة حافلة بالأحداث والمواقف شهدتها العراق وحتى الوطن العربي ككل في وجود حزب البعث.

المنهج المتبـع:

وحسب طبيعة الموضوع فهذه الدراسة تعتمد على منهجين أساسيين هما:

1-المنهج التاريخي: وذلك لكوننا سنتتبع مسار وأحداث حزب البعث التي لابد منها لفهم الواقع.

2-منهج دراسة الحالة: وذلك لأننا درسنا حالة كمثال للتعريف عن الاحزاب القومية الاخرى التي ظهرت في الوطن العربي.

بالإضافة الى المنهج الوصفي التحليلي وذلك للوقوف عند فحوى الاسباب والأحداث وتحليلها.

عرض الدراسـة:

قسم هذا الموضوع الى: مقدمة وثلاث فصول وخاتمة.

حيث خصص **الفصل الأول** للإطار المفاهيمي للدراسة وتم التطرق فيه إلى مبحثين تناول المبحث الاول مفهوم القومية ونشأتها وخصائصها وكان لزاما علينا ان نمر على الاحزاب السياسية في المبحث الثاني نظرا لأن الاحزاب القومية هي نوع من أنواع الأحزاب السياسية وكذلك لعدم وجود مراجع تتناول الاحزاب القومية من ناحية الإطار المفاهيمي حيث تكلمنا في هذا المبحث عن مفهوم الأحزاب السياسية وخصائصها وأنواعها وحاولنا أن نبرز في المطلب الرابع ماهية الأحزاب القومية وتميزها عن مفهوم الاحزاب السياسية.

في **الفصل الثاني** والذي جاء بعنوان سياقات وظروف نشأة الفكر القومي في الوطن العربي وتم ادراج فيه مبحثين تضمن المبحث الاول العوامل التي ساعدت على نشأة الفكر القومي في الوطن العربي ثم تناولنا اهم التنظيمات والجمعيات التي سبقت ظهور حزب البعث، وفي المبحث الثاني جاء بعنوان خارطة توزع الاحزاب القومية على ضوء حزب البعث العربي الاشتراكي حيث نجده ظهر في معظم الأقطار العربية.

في **الفصل الثالث** والذي خصص لدراسة حزب البعث في العراق تناولنا فيه مبحثين تضمن المبحث الاول الإطار المفاهيمي لحزب البعث العراقي من تعريف بالحزب ومبادئه واهدافه وثم انتقاله من سوريا الى العراق.

لندرج في المبحث الثاني التطورات السياسية لحزب البعث من عام 1963الى غاية 2003 اي منذ وصوله الى سدة الحكم الى غاية اعلان الحظر عليه ثم تكلم في اخر هذا الفصل عن نتائج سقوط نظام صدام حسين على حزب البعث العراقي.

وخلصنا في النهاية الى خاتمة حاولنا من خلالها الوقوف على اهم النتائج التي توصلنا اليها من خلال هذه الدراسة.

صعوبـــات الدراسة:

لا يوجد اي بحث يخلو من الصعوبات فمن بين الصعوبات التي واجهتني اكثرها روتينية تعترض طريق كل باحث أكاديمي من بينها:

1- تشابك وتعقيد هذا الموضوع وكثرة الاراء والغموض فيه والتي تطرح تساؤلات عديدة مما يضع الباحث في دوامة حول الاراء والأقوال والأحداث الكثيرة التي مرت بها العراق في ضل وجود حزب البعث.

2- كما ان لارتباط الموضوع بتخصص علم السياسة صعب على الامر ذلك لان مثل هذه المواضيع تحتاج ان يكون الباحث ملم على دراية بالجانب السياسي ومتتبع لآخر الاخبار حول المشاريع القومية.

3- بالإضافة الى ان معظم الدراسات الاكاديمية التي تفيدني كثيرا موجودة في العراق وهي غير منشورة ما صعب عليا الاستفادة منها كما ان حزب البعث في العراق محظور ولم أستطع للاستفادة من الكتب الموجودة هناك.

أهـــم المـراجـــع التي افادتني حول هذا الموضوع هي:

1- كتاب حزب البعث العربي الاشتراكي ضمن تركيبة المجتمع العراقي لعزو محمد عبد القادر ناجي: وهو من بين الكتب التي تناولت مبادئ وأهداف حزب البعث وكذا نشأته في سوريا وانتقاله للعراق.

2-كتاب حزب البعث العربي الاشتراكي مرحلة النمو والتوسع من 1949 الى 1958الجزء الثاني لشبلي العيسمي: يعتبر من اهم المؤلفات التي اعتمدتها في انجاز هذا العمل فقد تكلم فيه المؤلف عن نمو الحزب وتوسعه في العراق والوطن العربي، وتحدث ايضا عن الظروف والأحداث العامة التي تزامنت وحزب البعث وذلك كله خلال الفترة الممتدة مابين عام 1949 والى غاية 1958.

3-**كتاب العراق الشيوعيون البعثيون والضباط الاحرار الجزء الثالث للبعثي حنا بطاطو:** يعتبر من المراجع المهمة التي لها علاقة بصلب الموضوع، حيث استعرض فيه المؤلف اصول ومعتقدات

حزب البعث وتنظيمه وعضويته خلال مرحلة الخمسينات وتكلم بالتفصيل عن نظام البعث الاول والثاني.

4-**كتاب انهيار الوحدة الوطنية في عهد صدام حسين لمؤلفه عزو محمد عبد القادر ناجي:** افادي هذا الكتاب من ناحية التطورات السياسية التي شهدتها العراق في ضل حكم صدام حسين وعن حرب الخليج الاولى والثانية.

كما انني حاولت التنويع من ناحية المراجع من خلال الاعتماد على القواميس والموسوعات والرسائل الجامعية للاستفادة أكثر حول موضوع دراستي.

وفي الختام لا نزعم أننا أحطنا بكل الأحداث والوقائع في دراستنا هذه ولا ندعي اننا استوفينا الموضوع حقه ولكن حاولنا، ونأمل ان نكون قد وضعنا خطوة لمن اراد مواصلة البحث فيه.

الفصل الأول

الإطـــــار المفاهيمـــــي للدراســـــة.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للقومية.

المطلــب الأول: تعريـــــف القوميـــــة.

المطلب الثانـــي: نشأة مفهوم القوميــة.

المطلب الثــالث: أســـــس القوميـــــة.

المبحث الثاني: الإطار المفاهيمي للأحزاب السياسية.

المطلب الأول: تعريف الأحزاب السياسية.

المطلب الثاني: تعريف الأحزاب السياسية.

المطلب الثالث: أنواع الأحزاب السياسية.

المطلب الرابع: ماهية الأحزاب القومية وتمييزها عن مفهوم الأحزاب السياسية.

المبحث الأول: مفهوم القومية.

القومية ليست وليدة اليوم إنما هي قديمة قدم البشرية، غير أنها كانت تعرف بالعصبية والتي كانت سائدة عند العرب قبل الإسلام، أي وقت الجاهلية فقد كان سائد ما يعرف بالحميّة، فقد كان العرب ينصُرون بعضهم ظالمين أو مظلومين ومن هنا جاءت القومية.

انطلاقا من هنا قسمنا هذا المبحث إلى 3 مطالب وهي كالتالي:

- ✓ **تعريف القومية.**
- ✓ **نشأة وتطور مفهوم القومية.**
- ✓ **خصائص القومية.**

المطلب الأول: تعريف القومية.

جاءت القومية في اللغة على أنها «مصدر صناعي بإضافة ياء النسبة وتاء التأنيث إلى القوم، والقوم في المصدر الجماعة من الرجال والنساء، وقوم كل رجل: شيعته وعشيرته».[1]

وقد جاء تعريفها كذلك في المعجم العربي الميسر بأن القومية هي: «مبدأ يجمع أمة ذات تاريخ مشترك أو أماني مشتركة».[2]

في حين نجدها في المنجد في اللغة والأعلام بأنها: «مبدأ سياسي اجتماعي يفضل معه صاحبه كل ما يتعلق بأمته على سواه مما يتعلق بغيرها».[3]

وقد ذكر في الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية على أن مصطلح القومية الذي انتشر خلال العقدين الماضيين إلى «انتماء جماعة بشرية واحدة لوطن واحد شريطة أن يجمعها تاريخ مشترك ولغة واحدة وثقافة مشتركة في أرض الوطن والشعور بالمصير والأهداف والمسؤوليات

---

[1] أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم بن منظور، **لسان العرب**، مج12، بيروت: دار صادر، (د.ت.ن)، ص505..

[2] زكي بدوي أحمد، محمود يوسف، **المعجم العربي الميسر: قاموس عربي/عربي**، القاهرة: دار الكتاب المصري، (د.ت.ن)، ص416.

[3] لويس معلوف، **المنجد في اللغة والأعلام**، ط31، بيروت: دار المشرق، (د.س.ن)، ص664.

المشتركة لجميع المواطنين، والقومية عبارة عن شعب Ethnos وشعور متبادل بين الأفراد يجعلهم متأثرين في عواطفهم وسلوكهم بفكرة الولاء والانتماء لأرض معينة، ولديهم شعور بالجماعة Togetherness وقيمة هذه الجماعة وفضائلها، وقد يؤدي هذا إلى الغلو في التطرف في الوطنية Chauvinism وكذلك الخوف من الأجانب والغرباء Xenophobia ولكن الشعور القومي يوحد الجماعة للدفاع عن مصالحها ومستقبلها.[1]

ويشير التفسير اللغوي للفظة القومية حسب الأقدامي هشام محمود إلى أنها تشتق من كلمة القوم والتي تعني «جماعة من الناس يقومون مقام رجل واحد للقتال أو الدفاع من خلال التجانس والتضامن والولاء».[2]

أما اصطلاحا، فيعرفها العقبي حسن موسى محمد على أنها: «حركة سياسية فكرية ضيقة متعصبة، تمجد جماعة محدودة من الناس، يضمها إطار جغرافي ثابت، ويجمعها تراث مشترك، وتنتمي إلى أصول عرقية واحدة تدعوا إلى إقامة دولة موحدة لهم، على أساس من رابطة الدم والقوة واللغة والتاريخ وإحلالها محل رابطة الدين».[3]

هذا التعريف يركز على فكرة أساسية ألا وهي أن القومية حركة سياسية تتميز بنزعة عصبية لمجموعة من الناس مشكلين وحدة سياسية بالإضافة إلى إبراز الروابط والمقومات التي ربطت هذه الجماعة ببعضها ألا وهي الدم والقوم واللغة والتاريخ.

وفي تعريف آخر هي «الرابطة التي تربط الفرد بأمته وتجعله ينفعل بانفعالاتها ويرتبط بحاضرها ومستقبلها ويتشرب لغتها وثقافتها ويطمح لتحقيق الكيان الوطني والمحافظة عليه».[4]

---

[1] عبد الكافي اسماعيل عبد الفتاح، **الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية: عربي –إنجليزي**، متوفر على الرابط www.kotobarabia.com ، بتاريخ: 2016/05/18 ، ص337.

[2] محمود الأقدامي هشام، **معالم الدولة القومية الحديثة: رؤية معاصرة**، الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2008، ص29.

[3] محمد العقبي حسن موسى، **مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة**، رسالة ماجستير، (الجامعة الإسلامية غزة: كلية أصول الدين: قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة)، 2005، ص150.

[4] محمود الأقدامي هشام ، مرجع سابق، ص31.

ونفهم من هذا التعريف أن القومية هي ذلك الشعور أو الرابط الروحي الذي يربط الفرد بأمته والذي يجعله يتعلق بكل ما له علاقة بهذا الكيان ومحاولة الحفاظ عليه.

في حين نجد أن ميشيل عفلق* ذكر في كتابه في سبيل البعث، الجزء الأول أن القومية «...حب كل شيء هي نفس العاطفة التي تربط الفرد بأهل بيته وهي ككل حب تفعم القلب فرحا وتشيع الأمل في جوانب النفس إذ أن الذي يشعر بقدسيتها ينقاد في الوقت نفسه إلى تقديسها عن سائر الشعوب، القومية كالاسم الذي يلصق بنا منذ ساعة ولادتنا...».[1]

نفهم من كلام عفلق بأنه يعتقد أن القومية أمر بديهي يفرض نفسه وأنه واقع مكتوب على كل شخص، كذلك هي رابطة تربط الفرد بالوطن.

«لقد قدمت العديد من التفسيرات لمفهوم القومية كمعالجة للمفهوم من كافة الجوانب، فالتفسير التاريخي يعني تلك العمليات التاريخية التي أدت إلى ارتباط الجماعة بالمكان.

أما التفسير الاجتماعي فيقصد به ارتباط الفرد بكيان اجتماعي وهو المجتمع وذلك من خلال وحدة عدة مقومات أو عناصر هي اللغة والتاريخ والمصالح والأهداف.

أما التفسير النفسي للقومية فيعني انفعال الفرد بانفعال جماعته من خلال العواطف والإحساس المشترك وهو ما يعبر عنه بالشعور القومي.

في حين التفسير السياسي فهو يؤكد على أنها عقيدة سياسية قوامها إيمان الجماعة البشرية بأن لها خصائص مشتركة تجعل لها ذاتية معينة عن الجماعات الأخرى ولها كيانها المستقل

* ميشيل عفلق: ولد عام 1910 بدمشق الذي أنهى دراسته الثانوية وهو في الثامنة عشرة من عمره، ثم سافر إلى باريس للدراسة في كلية آداب السربون، وحصل على الشهادة الجامعية في التاريخ وهناك انضم إلى جمعيتين هما: الجمعية العربية السورية، وجمعية الثقافة العربية. (انظر: ميشيل عفلق، **في سبيل البعث: الكتابات السياسية الكاملة**، ج1، بغداد: مكتبة الثقافة والإعلام، (د.س.ن)، ص ص 7-10).

[1] ميشيل عفلق، مرجع نفسه، ص ص 133-135.

وتطلعاتها القومية وتنتظم في وحدة سياسية تنظيما اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا بما يحقق لها شخصيتها القومية».[1]

من خلال هذه الشروحات يظهر التفسير التاريخي يبين لنا بأن القومية هي ارتباط الفرد وجماعته بمنطقة ما، أما التفسير الاجتماعي فهو يبين لنا القومية على أنها رابطة تربط الفرد بأمته تجمعهم اللغة والتاريخ والمصالح المشتركة.

في حين يعبر المفهوم النفسي للقومية بأنها شعور وإحساس متبادل ما بين الفرد وجماعته.

أما التفسير السياسي فيبين لنا القومية هي حركة سياسية نتيجة الشعور القومي الذي يدفع أبناء الأمة إلى الإيمان بأنهم مختلفين عن الجماعات الأخرى لهم كيانهم الخاص بهم ولهم الحق في إنشاء وحدة سياسية مستقلة، وعلى ضوء ما سبق يمكن أن نقدم تعريفا إجرائيا للقومية «**الشعور متبادل الذي ألف بين جماعة وكوّن منهم أمة، ينفعلون في حالة ما إذا تعلق الأمر بأي شيء يمس هذا الكيان، حيث تربط بينهم مقومات الهوية كالوطن واللغة والثقافية والتاريخ والمصير**».

ورد مصطلح القومية العربية أيضا في الموسوعة العربية على أنها هي: «الرابطة التي تجمع أبناء الأمة العربية وترجع إلى اشتراكهم في اللغة والأصل والتاريخ والتراث الفكري والروحي».[2]

وفي السياق نفسه تعرف بأنها: «شعور وإحساس الفرد العربي بالانتماء إلى الجماعة العربية وهي الأمة التي تشكلت مع الإنسانية بفضل عوامل منها وحدة اللغة والتاريخ والأهداف المشتركة ووحدة الأرض والمصير المشترك».[3]

أما حميد الشايخي فيرى بأن القومية العربية هي: «وعي الشعب العربي لذاته وتصميمه على نيل حقوقه وتأمين مصالحه وتقرير مصيره في زمن ترتيب فيهن المجتمعات قوميا».[4]

---

[1] هشام الأقدامي محمود ، مرجع سابق، ص30.

[2] علي مولا: **الموسوعة العربية الميسرة**، المكتبة العصرية، بيروت، (د .م.ن)، 2010، ص2605.

[3] عبد العزيز أمين عرار، "**القومية العربية بين دلالة المصطلح «القومية» و«نظرية القومية»**"، مجلة البيادر السياسي، العدد6، 2011، ص6.

[4] أحمد الشايخي، "**القومية العربية وعلم الاجتماع**" **دروس في الفكر**، (د ن)،2008ص6.

وقد فسر الأستاذ المحاضر تمر بهاء الأمري القومية العربية على أنها «واقع تاريخي، ووجود جغرافي، وحقيقة إنسانية»[1] ويقصد بذلك أنها واقع تاريخي وثائقي وجغرافي لقوم، وقد أبعد الدين.

وبالاتفاق مع التعريفات السابقة أجمع المفكرون العرب على تعريف القومية العربية على أنها «الوجود الحي للأمة بما فيه روابط وتجارب ومعطيات حضارية ومدنية وثقافية عبر التاريخ، وتشكل بمجملها وجودها القومي وتميزها عن بقية الموجودات القومية الحية.[2]

ختاما نجد أن مصطلح القومية قد نمى وتطور في هذا العالم حسب مؤشرات داخلية وخارجية سياسية واجتماعية.

المطلب الثاني: نشأة وتطور مفهوم القومية.

لقد ظلت شعوب أوروبا محرومة من قيام حكومات قومية بسبب تأخر انتشار الوعي والثقافة لدى تلك الشعوب والتي كانت حكرا على رجال الدين وأفراد الطبقة الأرستقراطية*، بالإضافة إلى سيطرة وإخضاع الكنيسة اللاتينية هذه الشعوب لسيادتها، فالنظرية جعلت من الأمم الأوروبية عالما واحدا، وكانت الرابط الأساسي بين مواطني أوروبا حيث هيمنت على العقل والشعور الأوروبي، بالإضافة أيضا إلى النظام الإقطاعي الذي كان سائدا في تلك الفترة.

فلعقود طويلة وحتى قبيل نهاية القرن الثامن عشر ظل مبدأ «حق القبائل في تقرير مصائر الشعوب»** من أكثر المبادئ المستبدة والتي كانت تحكم أوروبا لفترة طويلة حيث كان مصير هذه الأمم (من مدن وأقاليم وسكانها). تقرر تبعا لمشيئة ورغبة وإرادة أصحاب العروش، بمعنى أن السيادة

---

[1] محمد الغزالي، **حقيقية القومية العربية وأسطورة البعث العربي**، ط3، مصر: نهضة مصر، 2005، ص18.

[2] نزيه الشوفي، "**فلسفة القومية العربية على ضوء العقول الراهن: مقاربات نقدية بين طروحات الحصري والكسم وستالين حول القومية**"،مجلة الفكر السياسي، العدد 140،(د س ن) ،ص3.

* أرستقراطية: هي في الأصل كلمة مكونة من مقطعين (ممتاز+حكم)، وهو نظام يتميز بأن يتلى الحكم فيه طبقة من النبلاء أو أفراد من الطبقة الخاصة ويكون احتكارا لهم، فالحكم الأرستقراطي مبني على أساس التمييز الطبقي وعلى أساس بعض الأفراد أصلح من غيرهم للسيادة وتولي الحكم ويعد الاستبداد وعدم تمثيل الإرادة الشعبية من أبرز عيوب هذا النظام. (انظر: وضاح زيتون، **معجم المصطلحات السياسية**، الأردن: دار أسامة لنشر والتوزيع، 2014، ص19).

** عرف أيضا بمبدأ الشرعية.

كانت ممثلة في شخصيات الملوك حتى أن ملك فرنسا آنذاك لويس الرابع عشر كان في خطبه وتصريحاته يقول «أنا الدولة».[1]

وقد كان الملوك بمقتضى مبدأ الشرعية يتصرفون في الأقاليم الخاضعة لسيطرتهم بمبادلة هذه المقاطعات بمقاطعات تابعة لملوك آخرين وإهدائها لبعضهم البعض، بالإضافة إلى أنها كانت تورث إلى أبناء أقارب الملوك ونتيجة لذلك تتوسع وتتقلص أو تنظم إلى بعضها لبعض أو تنفصل عن بعضها البعض حسب رغبات الملوك، وإثر ذلك نجد ألمانيا على سبيل المثال كانت مقسمة إلى وحدات مستقلة عن بعضها البعض.[2]

كان تقبل الأمم والشعوب لهذه الأوضاع بسبب كما سبق وأشرنا إلى قلة الوعي وعدم انتشار الثقافة التي كانت حكرًا على فئة معينة فقط والتي مثلها رجال الدين والملوك، بالإضافة إلى أنه في هذه الفترة كان الناس يعتقدون أن الملوك والأمراء يديرون ويسيرون البلاد بأمر وتفويض من الله وبالتالي كان لزاما عليهم طاعة الملك وأوامره كما لو أنهم يطيعون الله، وقد كان رجال الدين يُعلمون هذه المعتقدات داخل الكنيسة، وبذلك انتشر هذا المعتقد وتغلغل في نفوسهم وأصبح أمرا مقدسا وشائعا في أوروبا.

لقد ظل هذا الوضع سائرا على هذا النحو بعقود طويلة إلى أن قامت الثورة الفرنسية عام 1789 متأثرة بأفكار وكتابات فلاسفة القرنين السابع عشر والثامن عشر حول مذهب الحقوق الطبيعية وهي المبدأ الذي جاء متضمنا فكر جون لوك* روسو** متضمنا نظرية العقد الاجتماعي وعن مبدأ فصل

---

[1] الأقدامي هشام محمود، مرجع سابق، ص34.

[2] ممدوح منصور، أحمد وهبان، **التاريخ الدبلوماسي: العلاقات السياسية بين القوى الكبرى**، الإسكندرية، دار الجامعية، 2002-2003، ص18.

* جون لوك: ولد سنة 1632 لعائلة أرستقراطية، وقد درس الفلسفة في بداية حياته لكنه تخصص في دراسة الطب، وعمل طبيبا لدى الطبقة الأرستقراطية في بريطانيا وقد شغل فيها بعد عددا من الوظائف الرسمية العليا، وقد نشر لوك خلال حياته عدة المؤلفات في الاقتصاد والصحافة والتربية. (انظر: نظام بركات، واخرون، **مبادئ علم السياسية**، ط2، الرياض: مكتبة العبيكان، 2001م، ص105.

** جان جاك روسو: ولد في جنيف في سويسرا سنة (1712-1778)، كانت طفولة روسو صعبة، وعانى فيها من كثير من المشاكل، وقد ترك روسو جنيف وهو في سن 16 سنة، وتنقل بين دول أوروبية كثيرة، واستقر أخيرا في فرنسا، وهناك ألف عدة كتب. (انظر: مرجع نفسه، ص105).

السلطات[1]، وقبل ذلك ظهر مارتن لوثر بحركته الإصلاحية الشهيرة ضد الكنيسة والتي استعان فيها ببني جنسه الألمان، والتي نجح فيها وانهزمت الكنيسة.[2]وبحلول القرن التاسع عشر ظهرت العديد من المبادئ الجديدة والمناقصة تماما لما كان سائدا، ولقد لعبت الثورة الفرنسية دورا أساسيا في ذلك حيث في طياتها العديد من المبادئ كان أبرزها مبدأ «حق الشعوب في تقرير مصائرها» بدل مبدأ «حق العروش في تقرير مصائرها»، وقد صاحب هذا المبدأ القوميات والذي من خلاله يتم الاعتراف لأبناء الأمة الواحدة بالاستقلال التام في تحقيق شخصيتهم القومية في جميع المجالات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وأن لا تتفرق أو تجتمع الأمم بإكراه وقد قيل عن الثورة الفرنسية بأنها هي التي علمت العالم معنى القومية.[3]

في هذه الفترة، دخلت أوروبا في عصر يسوده فكر القومية، ونتج عن الحركات القومية الأوروبية قوميات تدعوا للانفصال عن الامبراطوريات الكبرى، وإثر هذه الحركات القومية نشأ في أوروبا قوميات أخرى ،غير أن هذه الأخيرة سلكت مجرى آخر عن المبادئ الحقيقية للقومية فقد ارتبطت بالاستعمار، و كان من نتائجها ما يلي:

1- الحرب العالمية الأول 1914-1918م.
2- الحرب العالمية الثانية 1939-1945م.

والتي كان في كل واحدة منها خسائر بشرية ومادية ودمار وخراب الذي أصاب الحرث والأرض والناس.[4]

مما سبق يتضح بأن القومية تأثرت بفلاسفة القرون السابقة حيث مرت بتطورات هامة كان من نتائجها فترتين مثلت الفترة الأولى الجانب الإيجابي للقومية والتي امتدت من العقد الأخير للقرن الثامن عشر وحتى منتصف القرن التاسع عشر.

---

[1] الأقدامي هشام محمود، مرجع سابق، ص36.

[2] عبد الحكيم العبد، **الفكر السياسي الغربي والحركة القومية في الشرق**، ط2، 2006، ص ص50،51، متوفر على الرابط: www.kotobarabia.com بتاريخ 11/2015.

[3] ممدوح منصور، أحمد وهبان، مرجع سابق، ص19.

[4] مرجع نفسه، ص17.

في حين جسدت الفترة الثانية التي امتدت من منتصف القرن التاسع عشر إلى فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية الجانب السلبي للقومية والتي امتازت بصفة الاستبدادية الامبريالية.

فلم يكد ينتهي القرن التاسع عشر ويطل القرن العشرين إلا واستطاعت معظم القوميات من التحرر وتحقيق وحداتها القومية بالرغم من الصعوبات التي تعرضت لها من جميع الجوانب كالصعوبات التي واجهتها من التيارات الفكرية المضادة الأخرى ومن بين هذه الوحدات هناك وحدتان قوميتان كبيرتان هما الوحدة الألمانية والوحدة الإيطالية.[1]

المطلب الثاني: نشأة القومية العربية:

لقد كانت البلاد العربية الواقعة تحت نفوذ الامبراطورية العثمانية تسير بخطى سريعة نحو الاضمحلال خلال الفترة الأخيرة من القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، في حين أخذ نفوذ الدول الغربية يفرض نفسه أكثر من أي وقت مضى، وفي تلك الأثناء بدأ الوعي العربي في التزايد لدى مجموعة من النخبة.[2]

لقد انتشرت القومية التي ظهرت في أوروبا إلى العالم العربي متأخرة نوعا كما نشأت الدعوة إلى القومية العربية نتيجة لمجاراة القومية الطورانية*.

ولقد كان لليهود الدور الكبير في فتح هذا الباب الواسع، فقد أشعلوا الخلاف الشديد بين الأتراك الذين ما كانوا يعيرون القومية التركية أدنى اهتمام وبين العرب الذين كان ولاؤهم للإسلام، فجاء دعاة القومية وحرضوا الأتراك على إقامة قويمتهم الطورانية كما حرضوهم على تتريك العرب أيضا وبذلك يتم التصادم، وكرد فعل على سياسة التتريك التي تبناها أعضاء جمعية الاتحاد والترقي التي يرجع الفضل إليها في السيطرة على الدولة العثمانية، بعد أن تم خلع السلطان عبد الحميد الثاني سنة 1909.

---

[1] أحمد وهبان، ممدوح منصور، مرجع سابق ،ص ص 66-67.

[2] باسل الكبيسي، **حركة القوميين العرب**، بيروت، دار العودة، (د س ن)، ص41.

* القومية الطورانية: يعني الرجوع إلى خصائص الأسلاف الطورانيين (من سكان التركستان في أواسط آسيا) قبل دخول الترك في الإسلام والرجوع إلى قوميتهم (انظر: محمد قطب، **مذاهب فكرية معاصرة**، (د.م.ن)، دار الشروق، 1983، ص489).

والجدير بالذكر أن معظم أعضاء هذه الجمعية التي انبثقت من حركة الأتراك الشبان كانوا من الدونمة* الذين عاشوا في مدينة "سلانيك" في شبه جزيرة البلقان التي كانت تابعة للدولة العثمانية، وقد ذكر بعض المؤرخين أنه لم يكن أحد من زعماء وقادة هذه الجمعية من أصل تركي صاف، بل كان هؤلاء القادة وأصحاب العقول المحركة في هذه الجمعية مع يهوديتهم موزعين بين أصول إسبانية وبولندية ومجرية وبلغارية ومع ذلك فقد تبنوا السياسة الطورانية التي كانت تحمل روح العداء للإسلام والخلافة العثمانية التي أبت أن تمنحهم موضع قدم يمتلكونه في فلسطين وغيرها، في الوقت نفسه بدأوا يفرضون اللغة التركية وحدها على جميع شعوب الدولة العثمانية ومحاولة صنعها بالثقافة التركية وعداء هذه السياسية الطورانية للإسلام لا يحتاج إلى بيان، أما عداؤها للدولة العثمانية فيظهر من خلال تحريك الشعوب التي كانت خاضعة للسلطة العثمانية لكي تدعوا إلى قوميتها، وتطالب بالانفصال عن دولة الخلافة، وقد كان ذلك.[1]

بالإضافة إلى هذا فقد سرت الدعوة إلى القومية بين العرب في عصر التفوق الأوروبي نتيجة استعارة الأفكار والنظم الغربية والتأثر بها، وفي هذا يقول صلاح الدين المنجد «ننبه العرب إلى فكرة القومية في أوائل هذا القرن بعد أن مضى على موتها في أوروبا فترة طويلة بتأثير الغرب».[2] كما أنها انتقلت نتيجة تقليد الأوروبيين في شعارات عصر نهضتهم الخاصة فانتهز، دهاة الغرب وقادتهم السياسيون الذين كانوا يحلمون منذ القدم بانهيار الامبراطورية العثمانية وزوال سلطانها ونفوذها الروحي والسياسي في الشرق فاحتضنوا هذه الفكرة التي دبت في عروق بعض الشبان العرب الطامحين، وبدأوا يغدون الدعوة بكتاباتهم ورحلاتهم وجولاتهم في المدن العربية الكبرى.

وتأكيدا على هذا يقول محمد قطب أن أول من نادى بالقومية العربية هم نصارى لبنان وسوريا وانظم إليهم المسلمون الذين تربوا في مدارس التبشير، وقد انتقلت آراءهم التي خلقت لنفسها في

*الدونمة: منافقون يهود ويطلق عليهم أيضا اليهود المستسلمون هاجروا من الغرب إلى البلقان وقد أخفوا معتقدهم اليهودي حتى تمكنهم من الكيد للإسلام والدولة العثمانية حيث سنحت لهم الفرصة وقد توصلوا إلى مراكز سامية (انظر: محمد قطب، مرجع سابق، ص 505).

[1] غالب علي عواجي، **المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف الإسلام منها**، ج1، جدة: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتوزيع، 2006، ص923.

[2] مرجع نفسه، ص ص8-9.

نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين تربة خصبة وصالحة لنمو أفكارهم[1]، وكانت القومية العربية في بدايتها متمثلة في حركة سرية اعتمدت على المدارس التبشيرية وتسترت بالجمعيات الأدبية والنشاطات الصحفية وأول ما ظهرت كانت في لبنان وسوريا ثم انتقلت إلى بلاد المغرب.[2]

وجاءت الحرب العالمية الأولى 1914-1918 وسنحت للأقطار العربية فرصة الانشقاق عن الدولة العثمانية وانتهز الحلفاء الغربيون هذه الفرصة وقاموا بالنفخ في قرية القومية، ووعد الغرب الشريف حسين أمير الحجاز الذي كان له اتصالات مع بريطانيا بالحرية والاستقلال والانفصال عن الأتراك وتحقيق الوحدة العربية، وأن يكون أميرا على العرب كلهم في دولة مستقلة فثار أهل الحجاز بقيادته ضد الأتراك وثار أهل الشام، غير أن العرب جنوا من وراء جهلهم وقوع بلادهم تحت السيطرة الاستعمارية الأوروبية، إذ تقاسمت فرنسا وبريطانيا البلدان العربية من خلال ما يعرف باتفاقية سايكس بيكو،[3] التي تأكد من خلالها العرب بأن موقف أوروبا لم يكن تفهما لتطلعات العرب بل لتوظيف العرب في الصراع مع الأتراك، وأن نظرة أوروبا إلى الأمة العربية مسلوبة القوة وبذلك خاب ظن الشريف حسين وخاب ظن العرب معه وذهبت أحلام الاستقلال والحرية وتحقيق وحدة عربية أدراج الرياح الجاهلية القومية.

المطلب الثالث: أسس القومية.

لقد اختلف دعاة القومية حول المبادئ والأسس التي تبنى عليها الفكرة القومية، إلا أنهم اتفقوا على عاملين هما اللغة والتاريخ، وفي صدد هذا يقول ساطع الحصري: «إن أس الأساس في تكوين الأمة وبناء القومية هي وحدة اللغة والمنازع، ووحدة الآلام والآمال ووحدة الثقافة، وبكل ذلك تجعل الناس يشعرون بأنهم أبناء أمة واحدة متميزة عن الأخرى»، ثم يضيف قائلا: «وإذا أردنا أن نعين

[1] محمد قطب، مرجع سابق، ص504.

[2] سعيد بن ناصر الغامدي، **حزب البعث: تاريخه وعقائده**، السعودية: منتدى المعالي،2015، ص6.

[3] محمد قطب، مرجع سابق، ص505.

عمل كل من اللغة والتاريخ في تكوين الأمة قلنا: اللغة تكون روح الأمة وحياتها، التاريخ يكون ذاكرة الأمة وشعورها».[1]

أولا: اللغة:

تعتبر اللغة مبدأ وعنصرا مهما كمعيار أساسي للقومية، فالأمة التي تتكلم بلغة واحدة تربطها بنظرهم وحدة ذات أهداف واحدة «فاللغة ليست مجرد أسلوب تعبير، بل هي أساسا وسيلة ونمط للتفكير فاللفظ اللغوي ينطوي على معنى أو فكرة أو عاطفة، ومن وحدة اللغة تتحقق وحدة التفكير ووحدة السلوك بين الأفراد ومن ثم يتحقق التماسك والتآلف الاجتماعيان».[2]

وبلغة ساطع الحصري فإن أس الأساس في تكوين الأمة هو وحدة اللغة وليس وحدة الدين أو وحدة الدولة أو وحدة الحياة الاقتصادية أو الاشتراك في الرقعة الجغرافية.[3]

إلا أن هذا الأساس غير صحيح كليا، وذلك لأن ما نراه ونعيشه في الواقع.

يناقض ويكذب ذلك، فسويسرا على سبيل المثال سكينها شعب واحد لكنه يتكلم ثلاث لغات* أصلية مختلفة، أيضا سكان الهند يتكلمون بأكثر من ثلاثمائة لغة يختلف بعضها عن بعض وهناك أمم تتكلم نفس اللغة (لغة واحدة) وهي شعوب مختلفة اختلافا كليا، فأمريكا وإنجلترا تتكلمان اللغة الانجليزية الواحدة، ومع ذلك فهما شعبان مختلفان وأمتان متباينتان لم تجمع بينهما اللغة الواحدة.[4]

إلا أنه ورغم ذلك تبقى اللغة نغمة التجانس بين أفراد المجتمع الواحد[5] وعنصر ثابت في القوم وفي الأمة فهو يعبر عن خصائصها الحضارية ومن خلالها يمكن التمييز بين أمة وأخرى فنقول

---

[1] ساطع الحصري، **ماهي القومية: أبحاث ودراسات على ضوء الأحداث والنظريات**، ط2، (د.م.ن)، دراسات الوحدة العربية، 1915، ص120.

[2] شاهيندا محمد عبد العزيز الشايقي، **القومية في ميزان الإسلام**، مذكرة ماجستير، (جامعة الامام بن محمد بن سعود، كلية الشريعة الاسلامية،2010، ص23.

[3] محمد جمال باروت، **الدولة والنهضة والحداثة**، ط2، سوريا: دار الحوار، 2004، ص11.

* الألمانية والفرنسية والإيطالية.

[4] العقبي حسن موسى محمد، مرجع سابق، ص151.

[5] هشام محمود الأقدامي، مرجع سابق، ص80.

على سبيل المثال الأمة الانجليزية والأمة العربية، حيث نجدها في القرآن للتمييز لأنها ثابتة في الفرد والجماعة[1] استنادا لقوله تعالى:﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِّلْعَالِمِينَ ﴾.[2]

يمكن القول بأن اللغة تعد بمثابة أداة لربط وتواصل الأجيال مع بعضها إذ من خلالها يمكن لأفراد الأمة من التعرف على تراثهم والتمييز بين الأمم، بالإضافة إلى أنها تزيد من تقارب الأفراد التي تتكلم نفس اللغة وهو شيء نلحظه في حياتنا اليومية وفي مجتمعاتنا المعاصرة، ولذلك لا يمكن التغافل على أهمية ومكانة اللغة، وإلا لما ذكرها الله في القرآن الكريم.

ثانيا: التاريخ:

يعدّ التاريخ من أهم الأسس المبينة للقومية وهو عامل مهم في تكوين الظاهرة القومية باعتبارها ظاهرة اجتماعية ذلك بأن القومية هي نتاج مقدمات ومراحل تاريخية مختلفة وغير مستقرة من حيث التفكك والتوحد والتخلف والتقدم والتبعية.[3]

فالتاريخ كما سبق وذكرنا وحسب ساطع الحصري هو ذاكرة الأمة وشعورها، بحيث أن كل أمة تكون ذاتها من خلال تاريخها الخاص، ولا يقصد بذلك التاريخ المدون في الكتب بل التاريخ المنقول (روايات شفوية)، فوحدة التاريخ تُولّد تقارب العواطف والنزعات، فهي تؤدي إلى تشابه أماني النهوض وآمال المستقبل[4] بمعنى أن الأحداث التاريخية حسب ما يطرحه دارسو التاريخ تؤلف بين النفوس وتشكل قرابة معنوية والتي لها تأثير كبير على أفراد الأمة، فالأمم التي تفقد وتنسى تاريخها تصبح أمم بلا شعور وبلا ذاكرة لذلك نجد أن الدول المستعمرة أول ما تقوم به عند استعمارها لدولة هو

---

[1] فضيل سعد، **سبيل الاستقامة**، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص133.

[2] الآية 21 من سورة الروم.

[3] هشام محمود الأقدامي، مرجع سابق، ص82.

[4] ساطع الحصري، **عوامل القومية**، (على الخط)، متوفر على الرابط

http://freearabvoice.org/?page_id=104 اطلع عليه بتاريخ:2015/11 .

محاولة طمس هوية هذه الدولة من خلال تشويه تاريخ تلك الأمة ومحاربته وطمسه مستعينة في ذلك بكل الطرق والأساليب وفي المقابل تحاول فرض تاريخها هي.

ثالثا: العرق.

«إن هذا الأساس يقوم على وجود اجتماع الأمة ذات الأصل الواحد على قومية واحدة»[1]، فهذا العنصر يقوم على مبدأ الالتقاء والتقارب بين أبناء الجنس الواحد وكثيرا ما ترتبط القومية التي تقوم على مبدأ وفرضية الامتياز التي يتمتع بها الجنس القومي على سائر الأجناس فالقومية الألمانية تقوم على نظرية العرق الآري المختار.[2]

غير أن هذا الأساس لا نستطيع الجزم عليه وهو منقوض من وجهتين:

أولا: باعتبار أن «الأنساب امتزجت والدماء اختلطت، إذ لا نجد في العالم عرقا سليما لم يختلط بغيره من العروق»[3]، إذ توضح الأحداث المتتالية في العالم وجود العديد من الهجرات بسبب الأوضاع الاجتماعية المتدنية كالفقر أو لأسباب عسكرية أو دينية ومن نتائج تلك الهجرات اختلاط الدم والسلالات العرقية وشعوب العالم قديما وحديثا، مما ينفي إلى حدّ كبير الادعاء بوجود نقاء كامل لبعض الأجناس البشرية.[4]

من الصعب الجزم والقول بأنه يوجد جنس نقي ومتميز عن غيره.

ثانيا: «إثارة هذه النعرات العرقية المزعومة تعمق في الأمة وفي الشعوب روح الحقد والأنانية والطائفية*، والعصبية والعنصرية».[5]

---

[1] العقبي حسن موسى محمد، مرجع سابق، ص150.

[2] شاهنيدا محمد عبد العزيز الشايقي، مرجع سابق، ص25.

[3] العقبي حسن موسى محمد، مرجع سابق، ص150.

[4] هشام محمود الأقدامي، مرجع سابق، ص70.

* الطائفية: نظام سياسي اجتماعي متخلف يرتكز على معاملة الفرد كجزء من فئة دينية تنوب عنه في مواقفه السياسية (انظر: عبد الوهاب الكيلاني، **موسوعة السياسة**، ج 3، بيروت: دار الهدى ،(دس ن)،ص745).

[5] العقبي حسن موسى محمد، مرجع سابق، ص151.

رابعا: الأرض.

يمكن أن تكون وحدة الأرض أو الإقليم ركنا أساسيا وعاملا من العوامل المهمة في الفكر القومي، وعنصرا مهيئا لتجانس وتوحد كل من يرتبط به، وذلك من خلال الرغبة المشتركة في السكن والعيش الآمن عليه، باعتبار أن كل من يقطن الإقليم ذاته يواجهون نفس المشاكل والتحديات وأبناءه شركاء في السراء والضراء بحيث تتقارب آمالهم وأهدافهم إلى حدّ كبير، فارتباط الجماعة البشرية بإقليم وأرض معينة يحفظ لها ذاتها وكيانها وكرامتها وبذلك يؤدي لتماسكها، فالشعب الذي يجمع في أرض واحدة هو شعب واحد له قومية واحدة، تجمع بين أواصره وتوحد صفوفه وتكون منه وحدة بشرية.

غير أنه لا يمكن الجزم على ذلك فالأرض العربية أو الإقليم العربي على سبيل المثال سكنته شعوب مختلفة مثل الفراعنة والآشوريون والفينيقيون لكن المسلمين وغير المسلمين من العرب قد لا يربطهم أو يشيدهم أي شعور تجاه هذه الشعوب.[1]

أيضا لا يمكن أن تعتبر أن الأرض العنصر الأهم لخلق الشعور القومي لأن عاطفة التضامن والوحدة بين أبناء الأمة الواحدة يمكن أن يبقى محافظا عليه حتى بفقدان وضياع الأرض.[2]

خامسا: الدين:

مما لا شك فيه أن الإيمان بدين واحد في جماعة بشرية معينة يعتبر شرطا ملائما لنمو التضامن بين أعضاء هذه الجماعة[3] فهو يولد نوعا من الوحدة في شعور هذه الأخيرة ويثير في نفسها بعض العواطف والنزعات الخاصة التي تؤثر في أعمالهم تأثيرا شديدا فالدين ينظم الروابط الاجتماعية التي تجمع الأفراد ببعضهم وبالتالي فالروابط الدينية لا تخلو من الروابط القومية[4] ولقد كانت الحكومات تحرص على إبقاء وحدة الدين داخل البلاد للحفاظ على قوة الدولة وتماسك أفرادها،

---

[1] العقبي حسن موسى محمد، مرجع سابق، ص151.

[2] نور الدين حاطوم، **تاريخ الحركات القومية: يقظة القوميات الأوروبية**، ط2، د م ن، دار الفكر، 1979، ص8.

[3] مرجع نفسه، ص11.

[4] ساطع الحصري، **عوامل القومية**، مرجع سابق.

وفي هذه الحالة يصبح الدين يسيّر السياسية ولكن رغم ذلك استطاعت بعض القوميات تحقيق وحدتها القومية رغم الاختلافات الدينية، وفي بلاد أخرى كان عائقا في تحقيق الوحدة القومية وأدى إلى تقسيم البلاد إلى وحدات سياسية مثل ما حدث في الهند.[1]

سادسا: المصالح المشتركة.

يعتبر القوميون أن من الأسس المهمة لقوميتهم المصالح المشتركة، ولكن ذلك غير صحيح لأنه لا يمكن أن تكون أساسا لقومية واحدة لأن المصالح (السياسية، الاقتصادية،...) لا تحديد لها فهي تتعدد وتتشابك وتتغير، فلكل بلد مصلحته الخاصة، بحيث نجد بعض الأمم تجمعها مصالح مشتركة وهي مختلفة ومتباينة كل التباين[2] فنجد على سبيل المثال روسيا وأمريكا اتفقتا لمقاومة ألمانيا بمعنى كانت بينهم مصلحة وبعد انتهاء الحرب بينهم عاد الخصام والتناحر وهذا أمر طبيعي في العلاقات الدولية.

ومما سبق يتبين لنا أن معظم هذه الآراء متأثرة إلى حد كبير بالظروف التي كانت تحيط بكل قومية، ومدى تأثر كل مفكر قومي بظروفه القومية الخاصة.

في الواقع لا توجد قاعدة ثابتة في هذا الصدد فلكل قومية ظروف خاصة بنشأتها من حيث أهمية بعض الروابط بالنسبة للأخرى، ولذلك لا يمكن الجزم على أن اللغة وحدها، ولا التاريخ وحده ولا الأرض وحدها ولا المصلحة وحدها، ولا أي عامل آخر بمفرده يمكن أن يكون القومية فهناك قوميات مختلفة متميزة رغم أن الأرض التي تسكن عليها متقاربة أو واحدة من حيث الطبيعة الجغرافية وهناك قوميات مختلفة رغم أنها تدين بدين واحد، كما أن هناك عدة أديان في القوميات الواحدة وهناك قوميات مختلفة متميزة رغم أنها تتكلم لغة واحدة أمريكا وبريطانيا على سبيل المثال، وقوميات

[1] نور الدين حطوم، مرجع سابق، ص11.

[2] العقبي حسن موسى محمد، مرجع سابق، ص152.

واحدة تتكلم أكثر من لغة بلجيكا وألمانيا، لذلك لا يمكن أن تعتمد رابطة معينة دون أخرى إذ أخذت كل من هذه الروابط بمفردها.[1]

[1] إياد علي الهاشمي، **تاريخ أوروبا الحديث**، ط2، الأردن: دار الفكر، 2010، ص11 (للمزيد حول أسس القومية انظر: طعيمة الجرف، **أبحاث في المجتمع العربي: القومية العربية والتطور السياسي للمجتمع العربي**، القاهرة: دار الحمامي للطباعة، 1965/1964).

المبحث الثاني: مفهوم الأحزاب السياسة.

تعتبر الأحزاب السياسية أهم التنظيمات السياسية التي تعمل على الوصول إلى السلطة والتأثير فيها، فقد أصبحت هذه الأخيرة ضرورة لابد منها في كل نظام سياسي ديمقراطي، حيث نجد أن هناك من أسقط عليها مفهوما عاما وشاملا وهناك من حصرها في منظور محدد، انطلاقا من هنا قسمنا هذا المبحث إلى أربعة مطالب هي:

- ✓ تعريف الأحزاب السياسية.
- ✓ خصائص الأحزاب السياسية.
- ✓ أنواع الأحزاب السياسية.
- ✓ ماهية الأحزاب القومية وتميزها عن مفهوم الأحزاب السياسية.

المطلب الأول: تعريف الأحزاب السياسية.

بداية وقبل التطرق إلى تعريف الأحزاب السياسية، يجب معرفة المعنى اللغوي لكلمة حزب فقد تناول لسان العرب لابن منظور الحزب بأنه هو الطائفة من الناس والجمع أحزاب و(تحزب القوم) صاروا أحزابا، والحزب الورد يقوم به الشخص من صلاة وقراءة وغير ذلك.[1]

ويشير المعجم الوجيز للحزب بأنه كل طائفة جمعها الاتجاه إلى غرض واحد».[2]

ووردت لفظة الأحزاب في القرآن الكريم 20 مرة، وهذا في قوله تعالى: «ومن يتولى الله ورسوله والذين آمنوا فإن حزب الله هم الغالبون».[3] فكلمة الحزب في اللغة تدل على الجمع ما بين الناس.

أما فيما يخص المعنى الاصطلاحي للحزب السياسي فقد جاء تعريفه في موسوعة المفاهيم والمصطلحات الانتخابية والبرلمانية على أنه «كيانات منظمة تتألف من مجموعة من الأشخاص

---

[1] أبو الفصل جمال الدين محمد مكرم بن منظور، **لسان العرب**، مج 1، بيروت: دار صادر (د ت ن)، ص308.

[2] ـــــــ ،المعجم الوجيز، مصر: وزارة التربية والتعليم ، 1994، ص148

[3] الآية (56) من سورة المائدة.

تنتمي إلى فكر أو إيديولوجية أو مبدأ[1] محدد لها تنظيم وبرنامج، وتقوم الأحزاب بوظائف عديدة منها التجنيد السياسي والتعبئة السياسية والاندماج القومي والشرعية السياسية والرقابة على السلطة وتسعى الأحزاب للوصول إلى الحكم عبر الآليات السلمية وقد عرفها كلنسن في كتابه الديمقراطية بأنها «التنظيمات التي تضم عددا من الأشخاص، يعتنقون أفكارا سياسية واحدة، والتي تعمل على ضمان تأثيرهم الفعال على إدارة الشؤون السياسية في الدولة».[2]

من خلال هذين التعريفين نفهم ما يلي:

1- أن هذا التنظيم الحزبي هو عبارة عن جماعة من الناس يتبنون أفكار ومذاهب مشتركة يؤمنون بها.

2- تسعى الأحزاب السياسية جاهدة إلى الوصول للسلطة والتأثير فيها.

في نفس السياق نجد أن أسامة الغزالي حرب عرف الحزب السياسي بأنه: «اتحاد يجمع بين الأفراد، له بناء تنظيمي على المستوى القومي والمحلي، يعبر في جوهره عن مصالح قوى اجتماعية محددة تستهدف الوصول إلى السلطة السياسية والتأثير عليها بواسطة أنشطة متعددة خصوصا من خلال تولي ممثليه المناصب العامة سواء عن طريق العملية الانتخابية أو بدونها».[3]

في حين نجد المهدي الشيباني دغمان يعرفه بأنه «مجموعة من الناس يشتركون في المصالح والآراء والأفكار نفسها، هؤلاء الناس يجتمعون سويا في مؤسسة لديها تنظيم دائم يستند إلى تشريعات توضح الأهداف والأيديولوجيا والمبادئ العملية من أجل الاستيلاء على السلطة وممارستها ومن ثم تنفيذ مشروع سياسي أو برنامج مشترك في إطار احترام مبادئ السيادة الوطنية والديمقراطية».[4]

---

[1] ربيع عمرو هاشم، **موسوعة المفاهيم والمصطلحات الانتخابية والبرلمانية: (مع ملف تعريفي برلمانيات دول العالم والمنظمات البرلمانية الدولية)**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ، 2009، ص11.

[2] أحمد حضراني، **القانون الدستوري والمؤسسات السياسية**، ط3، المغرب: مطبعة سجلماسة ، 2010، ص395.

[3] ابتسام بدري، "**دور الأحزاب السياسية في هندسة التحول الديمقراطي في الجزائر بين واقع الخصوصية وطموح تحقيق التكيف**"، مجلة المفكر، العدد: 09، 2012، ص463.

[4] المهدي الشيباني دغمان، "**الأحزاب السياسية: التفافة إموسيولوجية**"، مجلة الجامعة الزيتونية، العدد: 16، فبراير 2014م، ص14.

وليس بعيدا عن ذلك يعرف جورج بيردو الحزب السياسي بأنه «كل تجمع من الأشخاص الذي يؤمنون ببعض الأفكار السياسية ويعملون على انتصارها وتحقيقها، وذلك بجمع أكبر عدد ممكن من المواطنين حولها والسعي للوصول إلى السلطة أو على الأقل التأثير على قرارات السلطة الحاكمة.[1]

في حيث ذهب مدحت أبو النصر إلى تعريف الحزب السياسي بأنه: «مجموعة منظمة من الأفراد تدين بذات الفكر السياسي وتعمل بمختلف الوسائل الديمقراطية للوصول إلى السلطة بقصد تنفذ برامج سياسية معينة». [2]

ويعرفه مدحت أبو النصر أنه: «عبارة عن منظمة متخصصة في تمثيل الناس، تهدف إلى كسب الانتخابات تتكون من مجموعة من الأفراد، تربطهم مجموعة من المبادئ والقيم، ولهم أهداف عامة لصالح المجتمع، وأهداف خاصة لصالح أعضاء الحزب وعلى رأسها الحصول على السلطة».[3]

من خلال التعريفات السابقة نستخلص بأن الحزب السياسي هو:

1-عبارة عن تنظيم سياسي يضم مجموعة من الأفراد.

2-يتبنى مذهب وأفكار خاصة به.

3-يهدف إلى الوصول إلى السلطة أو المشاركة والتأشير فيها.

4-يهدف إلى تجميع ومشاركة أكبر عدد ممكن من الأفراد حوله.

5-تتمثل وظيفة الأحزاب في تنظيم وتوجيه الرأي العام ونقل احتياجات الأفراد إلى الحكام.

---

[1] الأمين شريط، **الوجيز في القانون الدستوري والمؤسسات السياسية المقارنة**، ط7، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2003، ص242.

[2] سيد رفعت عيد، **تداول السلطة داخل الأحزاب السياسية، دراسة تطبيقية على بعض الأحزاب المصرية**، القاهرة: دار النهضة العربية، 2005، ص11.

[3] مدحت أبو النصر، **الوظيفة الاجتماعية للأحزاب السياسية: إحدى مسارات تفعيل العمل السياسي وتدعيم حقوق الإنسان**، القاهرة: التراث للطباعة والنشر والتوزيع، 2004، ص15.

وعلى ضوء ما سبق يمكن أن نعطي تعريفا إجرائيا للأحزاب السياسية، فهي:

«عبارة عن تنظيم سياسي يضم مجموعة من الأفراد تتبنى أفكارا وتصورات ورؤى سياسية في شكل برامج، تعمل بصفة مشتركة للوصول إلى السلطة والتأثير فيها».

المطلب الثاني: خصائص الأحزاب السياسية:

الأحزاب السياسية أصبحت أهم الأدوات الرئيسية الفاعلة في الأنظمة السياسية المعاصرة وذلك لأهميتها ودورها الفعال ونظرا لخصائصها التي تميزها عن بقية النظم السياسية الأخرى والتي يجب توافرها في أي حزب سياسي.

أولا: التنظيم:

يعتبر الحزب السياسي عبارة عن تنظيم أو مؤسسة تسعى إلى للوصول إلى السلطة ومنه فالتنظيم هو أحد أجزاء هيكلة الحزب، وبنقص وافتقار الحزب لهذا العنصر –التنظيم–يصبح هذا الهيكل المؤسس مجرد كيان يفتقد إلى التنظيم ولا يصل إلى مكانة حزب.[1]

فالحزب سيمتد وجوده وبقائه من كونه تنظيما معتبرا عن مصالح مجموعة أو مجموعات اجتماعية دائمة ومستمرة لأن التنظيم هو حجر الأساس والأحزاب هي تنظيم متماسك وبدونه لا يمكن العمل بفعالية من أجل الوصول إلى السلطة.[2]

نفهم من هذا أن كل الأحزاب السياسية يجب أن تخضع وأن تتوفر على تنظيم مهما اختلفت أيديولوجيته أو فكره فهذا الأخير يختلف من حزب لآخر، إلا أن لكل حزب نظام معين وقواعد معينة يسير عليها وليس من الضروري أن تكون هذه الأنظمة والقواعد متشابهة عند كل الأحزاب، كما أن درجة انضباط وتنظيم الأحزاب يؤثر بالإيجاب عليها ويبين مكانتها بين بقية الأحزاب والعكس صحيح.

[1] مدحت أبو النصر، مرجع سابق، ص15.

[2] الأمين شريط، مرجع سابق، ص244.

أيضا يشترط في التنظيم شرط أساسي ألا هو الديمومة والاستمرار أي أن عمر الحزب يتجاوز عمر أعضائه الذين أنشأوه، حيث قد يستمر في الوجود ويدوم بعدهم، وهذا من أجل تمييزه عن الفرق العرضية التي تنشأ لغرض معن ثم تنتهي.[1]

بالإضافة إلى أن كل حزب سياسي له تنظيم على المستوى المحلي والمستوى الوطني وتكون هناك علاقة بين القامة والقاعدة المنتشرة عبر الوطن عن طريق خلايا وقسمات ولجان.[2]

ثانيا: الأيديولوجية (المذهب):

الإيديولوجيا هي أحد الخصائص أو المكونات الأساسية للحزب السياسي لأنها تعبر عن المذهب الفكري للحزب، فكل حزب لابد أن يكون له مذهب سياسي يسعى لإعلانه وتطبيقه وأن يكون له برنامج يميزه عن غيره من الأحزاب السياسية الأخرى[3] فهذا المذهب أو الإيديولوجية هي تعبر عن توجهات الحزب وطموحاته التي يسعى إلى تطبيقها في حالة وصوله إلى السلطة، أما إذا غاب هذا العنصر أو افتقد إليه الحزب فهذا يبين لنا بأن الحزب لا يوجد عنده هدف محدد يريد تطبيقه.

من الملاحظ أيضا أنه كلما كانت مذاهب وإيديولوجيات الأحزاب قريبة من الواقع ومست الجوانب المختلفة لمشاكل المجتمع كلما زادت احتمالات كسب تأييد شعبي كبير.[4]

ثالثا: الهـدف (الغـاية).

الوصول إلى السلطة هو الهدف الأساسي لكل حزب حيث تجد مختلف الأحزاب تتنافس من أجل تلك الغاية، التي من خلالها يكون بمقدوره أن يترجم أهدافه ومبادئه إلى برنامج وسياسات تسعى بدورها إلى حل مشكلات المجتمع وتحقيق المصلحة العامة، وبالتالي قدرة الحزب على الاستمرار

[1] ياسين ربوح، مرجع سابق، ص16.
[2] الأمين شريط، مرجع سابق، ص244.
[3] ياسين ربوح ، مرجع سابق، ص16.
[4] الأمين شريط، مرجع سابق، 244.

في السلطة وهذا ما يميزه عن الجماعات الضاغطة* والنقابات التي تسعى لتحقيق هدفه دون السعي للوصول إلى السلطة.

وتتصف الأهداف التي تسعى الأحزاب السياسية لتحقيقها بشموليتها للجوانب المختلفة في حياة المجتمع.

رابـعا: الجماهير (الدعم الشعبي):

لابد في كل حزب سياسي من قاعدة جماهرية (مجموعة من الناس)، حيث نجد أن الأحزاب السياسة تعمل على تحقيق أهدافها بالاعتماد على الدعم الشعبي وبجمع أكبر عدد ممكن من الأفراد حول أفكارها وبرنامجها بشكل سلمي، فكلما كان وعاء الحزب من الجماهير أو الأعضاء كبيرا كلما كان وصوله إلى السلطة أمرا ميسورا.[1]

خـامسا: الوسيلة:

وصول الأحزاب السياسية للسلطة واستخدامها لأدواتها فقط من خلال ذلك يمكنها تحقيق أهدافها، بحيث يجب أن يكون وصولها للسلطة بطريقة سلمية ومشروعة، أي أن يكون وصول هؤلاء الأفراد للسلطة بأسلوب وبطريقة ديمقراطية عن طريق الانتخاب من قبل أفراد الشعب. لذلك فالجماعات التي تهدف إلى الاستيلاء على السلطة بطرق غير ديمقراطية تخرج من نطاق الأحزاب السياسية بالتالي فالوسائل السلمية تتجسد في الانتخابات، أما مشروعية الوسائل فتتحقق من خلال خلو العمليات الانتخابية من الغش والتزوير.[2]

* الجماعات الضاغطة: هي تنظيم غير معلن يتمتع أصحابه بالنفوذ والمال وتجعلها أساسا للتأثير على جهاز السلطة السياسية ومن ثمة صناعة قراراته، أي أنها مجموعات الأشخاص والأموال التي ليس لها تمثيل شعبي علني رسمي على المستوى السياسي، لكنها تؤثر في صناعة القرار السياسي للسلطة السياسية بحكم نفوذها وتحكمها في المصالح الحيوية التي تحكم الدولة (انظر: الطاهر زرادي، عبد الرشيد معمري، **المفيد في القانون الدستوري**، عنابة: دار العلوم للنشر والتوزيع، 2011، ص79، (للمزيد حول الجماعات الضاغطة انظر: مولود ديدان، **مباحث في القانون الدستوري والنظم السياسية**، الجزائر: دار بلقيس للنشر والتوزيع، 2014، ص195.)

[1] الأمين شريط، مرجع سابق، ص244.

[2] ياسين ربوح، مرجع سابق، ص ص17، 18.

المطلب الثالث: أنواع الأحزاب السياسية.

لقد اختلف الباحثون ودارسوا علم السياسة حول موضوع أنواع الأحزاب السياسية، إذ قسموها وصنفوها تصنيفات عديدة بسبب اختلاف المعايير التي يعتمدون عليها، غير أن غالبية الباحثين في الموضوع يرون أن التقسيم الشائع يتم وفقا للمعايير التالية:

أولا: معيار التنظيم:

يقصد بمعيار التنظيم عدم النظر إلى حجم وعدد أعضاء الحزب أو مذهبه وبرامجه وإنما يتم النظر إلى أساليب تنظيمه بالدرجة الأولى ومن خلال هذا المعيار وجدت هذه التصنيفات:

1-أحزاب الأطر وأحزاب الجماهير:

- ✓ **أحزاب الأطر أو الإطارات:** يعتبر الاقدم تكوينا وهو يعتمد على لجنة من الأعيان، وهي لا تهتم لعدد المنخرطين، بل تهتم بنوعيتهم بمعنى تسعى إلى انتساب الأشخاص ذوي النفوذ والتأثير يعني الفئات البرجوازية، وينتشر هذا النوع في الولايات المتحدة الأمريكية وإنجلترا وفرنسا.[1]
- ✓ **أحزاب الجماهير:** تأسست على انتشار المبادئ والأفكار والفلسفة الاشتراكية في القرن العشرين[2] تتميز هذه الأحزاب بانخراط أكبر عدد ممكن من المناضلين وذلك لأسباب كثيرة منها تكوين طليعة جديدة من المواطنين قادرين على تحمل أعباء الحكم، ومن أجل تمويله عن طرق الاشتراكات المشاركة في الانتخابات، لهذه الأسباب يلجأ دائما إلى التجنيد المستمر للأعضاء والعمل على تكوينهم وتربيتهم بإيديولوجية، كما تتميز هذه الأحزاب بقوة تنظيمها فهي تعتمد على مركزية كبيرة وانضباط محكم وعلى انتشار واسع على المستوى الوطني فالنواب يخضعون إلى قيادة الحزب بصفة صارمة.[3]

---

[1] الأمين شريط، مرجع سابق، ص262.

[2] بلال أمين زين الدين، **الأحزاب السياسية**، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، 2011، ص32.

[3] الأمين شريط، مرجع سابق، ص 263.

ثانيا: معيار المشاركة:

ويقصد بذلك درجة ومدى مشاركة الأعضاء في تفعيل أداء الحزب، وعلى درجة تمسك الأعضاء ببرامجها، وهي:

1-أحزاب الرأي والأحزاب الإيديولوجية:

- ✓ **أحزاب الرأي:** هذه الأحزاب ليس لها مذهب سياسي معين وثابت، وإنما تتشكل من جميع آراء الأعضاء وبلورتها في قالب برنامج وتوظيفه في النضال، وهي مفتوحة لمختلف الآراء.
- ✓ **أحزاب الإيديولوجيا:** تسعى إلى تطوير الحياة السياسية بإيديولوجيا جامدة ثابتة ومميزة ومحددة، وتعتمد على فعالية تمسك الأعضاء ببرنامج الحزب وطاعتهم لأوامر قادتها ودرجة تنظيمها عالية.[1]

2-الأحزاب الشمولية والأحزاب المتخصصة:

- ✓ **الأحزاب الشمولية:** هي أحزاب شبيهة بالأحزاب الإيديولوجية تماما وتتميز بكونها أحزاب متجانسة ومنسجمة ومغلقة وبكونها أحزاب مقدسة، وهي لا تكتفي بالنشاط السياسي بل تسعى إلى تكوين الإنسان على مذهب وعلى إيديولوجية متينة تتناول الإنسان ومصيره من كافة الجوانب، وهي أحزاب مغلقة بحيث أن دخولها صعب ويتم بصفة انتقائية (بعد تقديم ملف وبعد المرور على مرحلة تجريبية).
- ✓ **الأحزاب المتخصصة:** هي أحزاب لا يتجاوز نشاطها الجوانب السياسية لحياة المجتمع وهو مفتوح على عدة تيارات سياسية داخلها وهي قليلة التنظيم والانضباط ويتمتع أعضاؤها بحرية كبيرة داخلها.[2]

[1] حسيبة غارو ، مرجع سابق، ص26.

[2] الأمين شريط، مرجع سابق، ص 261.

3-**الأحزاب الاحتكارية:** وهي الأحزاب التي لا تقبل التداول على السلطة مع الأحزاب الأخرى، بل تسعى إلى الوصول إلى السلطة وهي مفتوحة على عدة تيارات سياسية داخلها، وهي قليلة التنظيم والانضباط، ويتمتع أعضاؤها بحرية كبيرة.[1]

4-**أحزاب البرامج وأحزاب الأشخاص:**

- ✓ **أحزاب البرامج:** وهي أحزاب وبرامج عامة ليس لها ارتباط بعقيدة محددة وتتغير مواقفها وسياستها العامة من فترة إلى أخرى تماشيا مع الظروف المتغيرة حيث تتميز بقدرتها على التكيف مع الظروف المحيطة بها، كما أنها تتأثر بنوعية واتجاهات القيادات التي تقودها وتترأسها، فهي تتسم بالمرونة ولا تتمسك بعقيدة جامدة.
- ✓ **أحزاب الأشخاص:** تتميز بالولاء لشخصية الزعيم الذي ينشئ الحزب أو يتولى رئاسة ويوجه نشاطه ويضع برامجه وبالتالي يحتكم في الحزب كما يشاء، وبالتالي باختفاء الزعيم يؤدي إلى انشقاق أحزاب.[2]
- ✓ **الأحزاب الخاصة أو المختلطة:** هي أحزاب تجمع بين خصائص وصفات أحزاب البرامج وأحزاب الأشخاص، وهذه الأحزاب أكثر انفتاحا وموضوعية.[3]

ثالثا: معيار العقيدة:

تتأسس هذه الأحزاب على عقيدة محددة تقدم تفسيرا متكاملا ومعقولا للواقع الاجتماعي، وتضع تصورا للمجتمع المنشود، وينظم إليها الأفراد من منطلق إيمانهم بتفسيرات هذه العقيدة التي تتجسد بوضوح في برامج الحزب وأهدافه، وتنظم على شكل أحزاب صغيرة أو أحزاب كبيرة جماهيرية، وتميل هذه الأحزاب إلى الانفراد بالسلطة لتطبيق عقيدتها دون منازع.[4]

---

[1] حسيبة غارو ، مرجع سابق، ص26.

[2] مرجع نفسه، ص27.

[3] الأمين شريط، مرجع سابق، ص262.

[4] بطام بركات، **مبادئ علم السياسة**، ط2، الرياض: مكتبة العبيكان، 2001، ص 240.

المطلب الرابع: ماهية الأحزاب القومية وتميزها عن مفهوم الأحزاب السياسية.

تعتبر الأحزاب القومية نوع من أنواع الأحزاب السياسية، والتي سبق وأن تطرقنا إليها في المطلب السابق، فما يميز الأحزاب القومية عن باقي الأحزاب السياسية الأخرى أنها تتبنى إيديولوجية محددة تخاطب من خلالها طبقات المجتمع، وتؤمن بفكر قومي تسعى إلى تعزيزه والانتماء إليه، وهي تعمل بانضباط وصرامة شديدين لتحقيق أهدافها المسطرة في برنامجها، والتي تتميز بها عن باقي الأحزاب، وهذه الأهداف هي:

- ✓ الوصول إلى السلطة.
- ✓ تحقيق الوحدة القومية، سواء بين دول تنتمي إلى أمة واحدة كالأمة العربية أو إذا كانت الأمة مجزأة بين دول تحتل أراضيها.
- ✓ الكفاح السلمي أو المسلح لتحقيق هدف الوحدة، أو الانفصال عن دول محتلة، وتحقيق الحرية.
- ✓ نشر الوعي القومي بين جماهير الأمة.

في حين أن الأحزاب السياسية تعمل بمختلف الوسائل الديمقراطية للفوز بالحكم بقصد تنفيذ برنامج سياسي، وتحقيق الأهداف المسطرة فيه، وهي:

- ✓ الوصول إلى السلطة أو المشاركة فيها.
- ✓ نشر الوعي السياسي في صفوف الحزب والشعب عن طريق الندوات والمؤتمرات والمطبوعات الحزبية وغيرها من الوسائل.
- ✓ تمكين الشعب من التعبير عن إرادته ومعتقداته بصورة فعالة ومنظمة.
- ✓ خدمة الأفراد وتحقيق الرفاهية الاجتماعية لهم، وسبل العيش الكريم في مختلف الجوانب.[1]
- ✓ تقديم الخدمات لأعضاء الحزب، وأفراد الشعب كفتح الأبواب التعليمية، وتشكيل اللجان الصحية، وإعانة ورعاية الفقراء.

[1] أحمد عقلة الحسامي، **الأحزاب السياسية الأردنية ودورها في عملية التنمية**، رسالة ماجستير، (جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب، قسم العلوم السياسية)، 2010، ص ص 103، 104.

- ✓ تحديث وترشيد السلطة واستبدالها من سلطة تقليدية (عائلية، عرفية) إلى سلطة سياسية موحدة قائمة على وظائف سياسية جديدة.[1]

وبالتالي فالأحزاب السياسية كلها بما فيها الأحزاب القومية تسعى إلى الوصول للسلطة والتأثير فيها ويعتبر هذا من أهم الأهداف والذي من خلاله تستطيع هذه الأحزاب تطبيق برامجها وأهدافها التي تصب في خدمة الفرد والمجتمع.

كما تقوم الأحزاب السياسية بشكل عام بالعديد من الأدوار المهمة، منها التوعية والتحديث، وتجميع الطاقات المشتتة والتحول الديمقراطي للأنظمة السياسية، والوصول إلى السلطة والذي يعتبر من أهم وظائف الأحزاب السياسية الإضافة إلى تنظيم المعارضة والذي لا يقصد به الانتقاد فقط، بل يجب أن يتعدى ذلك إلى دور بيان الخلل وإيجاد الحلول، وبالتالي تكوين وتوعية الرأي العام وتوجيهه، كما أنه الحزب السياسي يقوم بوظيفة المشاركة في صنع القرارات.[2]

كما أنها تتصدى، لأي معارض لها، وتلجأ للصمت عندما يتعلق الأمر باقتراف أبشع الانتهاكات لحقوق الإنسان في مراكزها من قبل مرجعياتها، لهذا ذهبت الشعارات الكبرى التي رفعتها هذه الأحزاب أدراج الرياح حتى عند وصولها على السلطة.[3]

---

[1] حسيبة غارو ، مرجع سابق، ص ص 35، 36.

[2] أحمد عقلة الحسامي، ص ص 103، 104.

[3] مرجع نفسه، ص 104.

لقد اختلفت التعاريف حول مصطلح القومية من جهة، كما اختلف دعاتها حول المبادئ والأسس التي تبنى عليها من جهة أخرى، إلا أنهم اتفقوا على عاملين اثنين هما: اللغة والتاريخ، كما أن الباحثين قد أجمعوا على أن القومية كظاهرة وفكرة ودعوة ظهرت عند الغرب بعد انكسار موجة التسلط الكنيسي التي سادت في أوروبا لعدة قرون، لتنتشر بعدها إلى الدول العربية.

من جهة أخرى تعددت واختلفت المفاهيم المقدمة للأحزاب السياسية كما تعددت أنواعها، فكل الأحزاب تقريبا عندها نفس الهدف وهو الوصول إلى السلطة والمشاركة والتأثير فيها، ولكن تختلف من ناحية الإيديولوجيات والخصائص والمبادئ التي تبنى عليها، والتي من خلالها تسعى لتحقيق غاياتها ويكون ذلك بدعم جماهيري، فالأحزاب القومية على سبيل المثال تتبنى مبادئ الوحدة والحرية والاشتراكية وتسعى جاهدة لتحقيقها وهذه المبادئ بشكلها النظري جيدة، لكن تبقى المشكلة في كيفية تحقيقها.

الفــصـل الثــانــي

الإطار التاريخي والفكري للأحزاب القومية في الوطن العربي.

المبحث الأول: سياقات وظروف نشأة الفكر القومي في الوطن العربي.

المطلب الأول: عوامل نشأة الفكر القومي في الوطن العربي.

المطلب الثاني: اهم التنظيمات القومية في الوطن العربي:

المبحث الثاني: خارطة توزيع الأحزاب القومية على ضوء حزب البحث العربي الاشتراكي.

المطلب الأول: حزب البعث العربي الاشتراكي في دول المشرق العربي.

المطلب الثاني: حزب البعث العربي الاشتراكي في دول شمال إفريقيا.

المطلب الثالث: حزب البعث الاشتراكي في دول الخليج العربي.

المبحث الأول: سياقات وظروف نشأة الفكر القومي في الوطن العربي.

كان للوضع الذي تعيشه الدول العربية التي هي في كنف الدولة العثمانية وانتشار القومية في الوطن العربي ان افرزت تداعيات كثيرة، حيث ظهرت تنظيمات وأحزاب تطالب بالانفصال عن الدولة العثمانية.

في هذا المطلب سوف نتطرق إلى:

- ✓ عوامل نشأة الفكر القومي في الوطن العربي.
- ✓ اهم التنظيمات القومية في الوطن العربي.

المطلب الأول: عوامل نشأة الفكر القومي في الوطن العربي

كانت الأقاليم العربية خاضعة لحكم الإمبراطورية العثمانية منذ أوائل القرن السادس عشر، حتى أوائل القرن العشرين، غير أنه في أواخر القرن التاسع عشر، بدأ العالم العربي يستيقظ من سباته الطويل بنشوء الوعي القومي فيه وبدأ يطالب بالانفصال عن الأتراك العثمانيين وذلك راجع لعدة عوامل أهمها:

أولا : حالة الفوضى والفساد والتدهور والتفتت التي عانت منها الدولة العثمانية، والحركات الإصلاحية التي قادها بعض المصلحين[1] والتي أدت في وقت لاحق إلى تجزئتها، فقد كانت لانتصار القومية في البلقان الأثر البالغ على رعايا السلطان في الأقاليم العربية وخاصة في أوساط المسحيين، كما أن النجاح في فصل الجهاز الإداري في مصر بقيادة محمد علي* الذي كان يطمح منذ وصوله مصر إلى تكوين إمبراطورية عربية تحت حكمه يتوارثها من بعده أبناءه، وتدخل القوى الأوروبية في

[1] ناجي علوش، **الحركة القومية العربية: نشوؤها، تطورها، اتجاهاتها**، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1975، ص16.

* محمد علي: ولد محمد علي باشا بمدينة قوله المقدونية ساحل اليونان عام 1769م، ويحتمل أن يكون والده ألبانيا، وصل محمد علي باشا إلى مصر ضمن فرقة ألبانية أرسلها السلطان العثماني عام 1799 للقضاء على حملة نابليون بونابارت، استطاع خلال هذه المواجهة أن يبرز مهاراته العسكرية وحنكته السياسية فتسلم القيادة العسكرية وتمكن بعدها من بسط سيادته على مصر سنة 1805، (انظر: هشام سوادن هشام، **تاريخ العرب من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الثانية 1516-1918**، الأردن: دار الفكر، 2009، ص38).

الشؤون الداخلية للإمبراطورية كانا دليلين آخرين على أن الحكم العثماني لم يكن يملك المناعة أو الاستقلالية او الثبات التي كان يصبغها البعض عليه.

ثانيا: أما بالنسبة للعامل الثاني فيعود إلى فشل الحركة الخاصة بوضع برامج إصلاحية شاملة والتي حاول كل من سليم الثالث* (1785-1807) ومحمود الثاني** (1808-1835) ومحمد علي (1805-1849) توظيفها بمقاومة تهديدات القوى العصرية في تحقيق أهدافها، بل إن هذه الحركة ولدت عكس ما استهدف منها، وقد كان هذا البرنامج الإصلاحي يشمل أساليب عسكرية أوروبية قبل أي شيء آخر، باعتبار أن الحكم العثماني كان يعتمد على التفوق العسكري.

بالإضافة إلى ذلك أدخلت حياة جديدة إلى التنظيمات الإدارية الداخلية للإمبراطورية العثمانية على غرار ما حدث خلال الربع الأول من القرن التاسع عشر عندما تم تجديد المؤسسات القديمة، وهذه الفترة التي تمت فيها الإجراءات عرفت بفترة "التنظيمات الخيرية" غير أن الملاحظ على الإجراءات الإصلاحية الأساسية أنها لم تتم بصورة كلية إذ أن ما تم إنجازه فعلا ترك المشكلة الرئيسة، وهي الأسس الشرعية والأخلاقية للإمبراطورية. وما إن بدأت هذه الإصلاحات حتى طرأت سلسلة من التغيرات على المجتمع العثماني التقليدي، وفي حين كان للسلاطين العثمانيين ومحمد علي الخيار في استعمال هذه الأساليب، لم يكن لها الخيار في كونها أدت إلى تجديد وإصلاح البناء الاجتماعي للمجتمع التقليدي وهكذا أولدت استعارة الأساليب الفنية الجديدة من الغرب نشاط ذاتي الحركة، ساعد على نشر قيم وأهداف العالم الغربي فقد أخذ الضباط وطلاب الكلية الحربية الذين تم

* سليم الثالث: ابن السلطان مصطفى الثالث المولود سنة 1762م، تولى الحكم وجو السياسة مكفهر، قام بوضع برامج إصلاحية شاملة لمقاومة تهديدات القوى العصرية، وقد شملت هذه الإصلاحات أساليب عسكرية أوروبية، عزل عن منصبه سنة 1808، دامت فترة حكمه 19 سنة، وبقي إلى أن توفي في 28 ونيو سنة 1808، وعمره 48 سنة، (انظر: محمد فريد بك المحامي، **تاريخ الدولة العثمانية**، (تر: إحسان حقي)، بيروت: ط2، دار النفائس، 1983، ص ص 363 ،393.

** محمود الثاني: حكم سنة 1808 وعمره 24 سنة، دام حكمهُ 32 سنة، اهتم بالتجهيزات العسكرية والجيش أنشأ أكاديمية عسكرية ومدرسة للطب، توفي سنة 1835، (انظر: محمود السيد، **تاريخ الدولة العثمانية وحضارتها**، مؤسسة شباب الجامعة، مصر، 2004، ص131، 133).

تدريبهم من قبل العسكريين الأوروبيين يتحمسون للأساليب الفنية الجديدة في الصناعة والحرب فحسب، وإنما أيضا للمؤسسات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي أدت إلى تفوق الغرب.[1]

ثالثا: غزوات الاستعمار الغربي التي بدأت بحملة نابليون بونابرت على مصر سنة 1789، والتي أدت إلى احتلال بعض الأجزاء من الأقاليم العربية في سباق الصراع والتنافس من أجل مناطق النفوذ، ومن أجل توسيع مساحة المستعمرات وتأمين طريق الهند.[2]

لقد ساعد الأثر الناجم عن التوسع الغربي بداية بالحملة الفرنسية في إيقاظ العرب من سباتهم الطويل، وهو ما يمكن أن يسمى بالوعي السياسي بمصر. فقد وضع الحكم الفرنسي جزءا من السلطة السياسية في أيدي بعض الفئات المصرية الواعية، المتمثلين في الشيوخ المتعلمين الذين كانوا قد تعلموا مبادئ الإدارة المنظمة من خلال عملهم في ديوان الحكومة الجديدة.

كما لعبت الصحافة المطبوعة في القاهرة بالإضافة إلى " مؤسسة مصر" دورا كبيرا بفتح آفاق جديدة في ميادين التعلم، وقد كانت هذه المؤسسات في الحقيقة مهتمة بالتراث المصري القديم أكثر من اهتمامها باستنارة المصريين. غير أن ذلك أدى إلى إيجاد رغبة حقيقية في التعلم في أوساط مجموعة صغيرة من شيوخ الأزهر مع أن المجال لم يكن متاحا لتحقيق هذه الرغبة إلا في عهد محمد علي.[3]

لا يخفى على أحد أن هدف أي استعمار هو السيطرة والاستغلال وبالتالي سيكون له آثار سلبية، ونفس الشيء بالنسبة للحملة الفرنسية، إلا أنها تعتبر عاملا مهما في نشوء الفكر القومي وقد أجمع المؤرخون على أن الحملة الفرنسية على مصر أثرت على الأدب بحيث يعتبر القرن التاسع قد شهد نهضة في الأدب العربي أدت إلى تغيير واسع في الشعر والنثر العربي من ناحية الشكل والمضمون.

---

[1] باسل الكبيسي، **حركة القوميين العرب** ، مرجع سابق، ص ص43-44.

[2] ناجي علوش، مرجع سابق، ص16.

[3] باسل الكبيسي، **حركة القوميين العرب**، مرجع سابق، ص44.

من خلال مثل هذه السبل وجدت فكرة القومية طريقها لأول مرة في العالم العربي، وقد ترعرع هذا التأثير الأولي للفكر الحديث في السياسة والإدارة على أيدي العرب ذوي الثقافة الغربية وعلى أيدي المؤسسات الغربية في مرحلة تالية.

من جهة أخرى لعب المبشرون الأمريكيون دورا متزايدا في سد الحاجة إلى الثقافة والتعليم في الجزء العربي من الإمبراطورية إذا قامت كل من الكلية البروتستانتية السورية والتي سميت لاحقا بالجامعة الأمريكية ببيروت والتي تأسست سنة 1866، وكذلك جامعة القديس الدبس يوسف التي تأسست سنة 1875، بدور هام في نشر أفكار وأساليب الغرب.

وكان طلاب وخريجو المؤسستين المذكورتين نشطين جدا في النوادي الأدبية والجمعيات الثقافية التي لعبت دورا في تطور الفكرة القومية عن طريق إحياء لغة وتاريخ العرب وكان لنشاطات هذه الجمعية خبرة سياسية[1] حيث يعتقد بعض المؤرخين بأن الجمعية السورية العلمية التي تأسست سنة 1857 هي التي أطلقت الصرخة الأولى للقومية العربية والتي حصلت على الاعتراف من قبل الدولة العثمانية.[2]

غير أن البعض الآخر يرى بأن جذور القومية العربية ممتدة إلى ما قبل الإسلام حين يعتقد البعض أن القومية العربية بدأت ما بين عامي 1909-1914 عندما أصبح لدى الشباب التركي شعور متزايد بقوميته.[3]

[1] باسل الكبيسي، **حركة القوميين العرب** ،مرجع سابق، ص46.

[2] علي المحافظ، **الاتجاهات الفكرية عند العرب: في عصر النهضة 1798-1914، الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية**، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، 1980، ص26.

[3] باسل الكبيسي، **حركة القوميين العرب** ،مرجع سابق، ص47.

المطلب الثاني: أهم التنظيمات القومية السابقة.

في بدايات القرن التاسع عشر الميلادي بدأت تتراجع مكانة الدولة العثمانية من خلال مجموعة مؤثرات خارجية وأخرى داخلية أصابت أقطار الوطن العربي، شملت هذه المؤثرات مختلف نواحي الحياة، كما أسهمت مجموعة من التطورات في ظهور الوعي القومي العربي وتأسيس الأحزاب والجمعيات والمنتديات السرية، منها وحتى العلنية وعقد المؤتمرات، وقيام ثورات عربية من أجل الرفض الاستعماري وتحقيق الوحدة.

وقد سبق ظهور حزب البعث العربي الاشتراكي العديد من الجمعيات السرية وكذلك أحزاب كان لها دور في نشأة حزب البعث العربي الاشتراكي.

سوف يتم التطرق في هذا المطلب إلى أهم الجمعيات ذات التوجه القومي والتي تدعو إلى التحرر والاستقلال ولتحقيق الوحدة، وكانت معظم هذه الجمعيات سرية، أهمها:

1- **الجمعية السورية:** أسسها نصارى منهم بطرس البستاني وناصيف الياجي سنة 1847م في دمشق.

2- **الجمعية العربية السرية:** ظهرت سنة 1875م، ولها فروع في دمشق وطرابلس[1]، تأسست على يد بعض الطلاب في الكلية الأمريكية السورية البروتستانتية (الجامعة الأمريكية)، ومن بين المطالب التي نادت بها منح الاستقلال والاعتراف باللغة العربية لغة رسمية في البلاد.

3- **الجمعية حقوق الملة العربية:** وهي جمعية سرية أنشأت 1881 من مثقفين عرب في بيروت، ولها فروع في دمشق وطرابلس وصيدا، وكانت تنادي بالوحدة بين المسلمين والمسيحيين في الإطار القومي العربي.[2]

[1] سعيد بن ناصر الغامدي، مرجع سابق، ص6.

[2] علي المحافظ، مرجع سابق، ص ص 130، 131.

4-**جمعية عصبة الوطن العربي:** أسسها نجيب عازوري في باريس عام 1904م، بهدف استقلال سورية عن الدولة العثمانية، وأصدر عام 1905م كتاب «يقظة الأمة العربية»، وأسس مجلات وجرائد في فرنسا ومصر والقدس.

5-**جمعية الوطن العربي:** تأسست عام 1905م بباريس على يد نصراني وهو خير الله خير الله، وقد نشر في هذه السنة كتابا قوميا مؤصلا بعنوان «الحركة الوطنية العربية» وأنشأ فيها بعد المجلة السورية ثم جريدة الحرية ثم وضع كتابا سنة 1919 بعنوان «المناطق العربية المحررة»، ثم أسس مع خمسة من نصارى لبنان في باريس «الحزب الاشتراكي»، ثم دمجه مع الحزب الاشتراكي المصري وأطلق عليه اسم «التحالف الاشتراكي الشرقي».[1]

6-**الجمعية القحطانية:** ظهرت هذه الجمعية السرية سنة 1905، أنشأها بعض المثقفين والضباط من بين مؤسسيها جورج أنطونيوس، وهي أول جمعية سياسية ثورية عربية محددة الأهداف، كانت تهدف إلى تأليف الولايات العربية على شكل مملكة لها برلمانها وحكومتها ولغتها العربية محاولة فصلها عن الدولة العثمانية، وبقيت هذه الجمعية سرية حتى قيام الحرب العالمية الأولى، إذ انظم أعضاؤها إلى جمعيتي العهد والعربية الفتاة.

7-**جمعية الجامعة العربية:** أنشأها محمد رشيد رضا صاحب مجلة المنار سنة 1910، بقصد إقامة اتحاد بين أمراء جزيرة العرب ونبذ الشقاق بينهم، والتعاون على عمران البلاد العربية والدفاع عنها وإيجاد صلة بين الجمعيات العربية في سوريا والعراق وغيرهما.[2]

8-**جمعية العربية الفتاة:** تأسست عام 1911م، على يد مجموعة من الطلبة العرب الذين كانوا يدرسون في العاصمة العثمانية، ثم انتقلوا إلى الشام ثم إلى باريس من أجل التخصص وهناك استطاعوا تأسيسها؛ كانت هذه الجمعية متشددة في تنظيمها السري، العمل للنهوض بالأمة العربية، وعدم الانفصال عن الدولة العثمانية كان برنامجها في أول تكوينها، وقد تغير هذا

[1] سعيد بن ناصر الغامدي، مرجع سابق، ص ص 6، 7.

[2] علي المحافظ، مرجع سابق، ص ص 139، 140.

البرنامج مع إعلان الحرب العالمية الأولى حيث أصبحت تسعى إلى تحرير البلاد العربية، وفي عام 1912 انتقل مركز الجمعية إلى بيروت ثم إلى دمشق.[1]

9-**حزب اللامركزية:** تأسس سنة 1912 في مصر.

10- **جمعية العلم الأخضر:** نشأت هذه الجمعية بصورة علنية في الأستانة عام 1912 أنشأت من قبل مجموعة من الطلبة القوميين العرب، أصدرت مجلة "لسان العرب"، عاشت هذه الجمعية حتى الحرب العالمية الأولى.

11- **الجمعيات الإصلاحية:** والتي ظهرت في أواخر 1912 وقد قامت في بيروت ودمشق وحلب وبغداد والبصرة والموصل، وتتكون من خليط من أعيان المسلمين والنصارى.[2]

إضافة إلى الجمعيات فقد ظهرت العديد من الحركات والمؤتمرات، فقد انعقد المؤتمر العربي الأول في باريس عام 1913 فأعلن أعضاء المؤتمر صراحة مطالبتهم بالحقوق العربية، لتأتي بعده الثورة العربية الكبرى التي انطلقت في 1916/06/01، بهدف التخلص من السيطرة العثمانية وتحقيق الوحدة العربية، غير أن قلة الخبرة السياسية للشريف حسين أوقعت الثورة في إشكالات كبيرة[3] وتطورت الأحداث قرارات سان ريمون في 25 أفريل 1920 بتقسيم البلاد العربية وبها خضعت الأردن والعراق وفلسطين للانتداب البريطاني في حين تقرر انتداب فرنسا على سوريا ولبنان وتطبيق وعد بلفور في فلسطين.

لقد تسارعت الأحداث وتفاقمت الظروف فكان للحرب العالمية الثانية ولتطور أحداث المجتمع العربي خلال هذه المرحلة، دورا في تطور الحياة الحزبية فإذا كنا لا نجد قبل ذلك تنظيما دقيقا ومحددا للحزب الثوري، إذ كان أول مرة تتبلور في المجتمع العربي إيديولوجية «الوحدة والحرية، والاشتراكية»، ولأول مرة تقوم الحياة الحزبية على أساس تنظيم شامل للوطن العربي، ينطلق من

---

[1] علي المحافظ، مرجع سابق، ص 141.

[2] سعيد بن ناصر الغامدي، مرجع سابق، ص 8.

[3] ـــــــــــ، **دليل العمل القومي العربي المقدم من القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي** ، (د ب ن)،(د م ن)، 2010 ،ص ص 12، 13.

مفهوم الطليعة الثورية، لا من مفهوم النخبة المتميزة، أي ينطلق من الفكرة الثورة ومن الإيمان بالجماهير ومن وحدة القضية العربية.

إن التنظيم القومي على مستوى الوطن العربي قد حقق خطوة أساسية في توحيد الفكرة وأداتها، فالفكرة القومية الاشتراكية التحررية لابد لها من حزب موحد التنظيم على مستوى الوطن العربي، يتكون من طبقات كادحة مناضلة تعبر عن مصلحة الجماهير العربية بوجه عام وعن مصلحة الطبقة العاملة العربية بوجه خاص.

ومن هنا كانت الأهمية البالغة لنضج إيديولوجية الطبقة العربية وحزبها القائد حزب البعث العربي الاشتراكي.[1]

[1] إلياس فرح، **الوطن العربي والفاشية الجديدة**، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1975، ص ص 72، 73.

المبحث الثاني: خارطة توزيع الأحزاب القومية على ضوء حزب البعث العربي الاشتراكي.

كما سبق وأشرنا في المبحث الأول من هذا الفصل أن الحياة الحزبية عرفت تطورا بعد الحرب العالمية الثانية، إذ أن التنظيم القومي على المستوى العربي أصبح أكثر تنظيم وشمولية، خرج من حيّز النخبة ليشمل جميع فئات المجتمع، ومثل ذلك حزب البعث العربي الاشتراكي، والذي ظهر في المشرق العربي وفي سوريا بوجه التحديد لينتشر في معظم الأقطار العربية، وهو ما سنتناوله في هذا المبحث والذي قسمناه إلى ثلاثة مطالب وهي:

- ✓ حزب البعث العربي الاشتراكي في دول المشرق العربي.
- ✓ حزب البعث العربي الاشتراكي في دول إفريقيا.
- ✓ حزب البعث العربي الاشتراكي في دول الخليج وشبه الجزيرة العربية.

المطلب الأول: حزب البعث العربي الاشتراكي في دول المشرق العربي.

فـــي ســـوريـــا: بدأ تاريخ حزب البعث مع ميشيل عفلق الذي تأثر بأدباء المهجر أثناء إقامة بباريس حيث ترسخت لديه فكرة الدعوة للقومية العربية التي حاول نشرها هناك وأثناء عودته إلى سوريا أسس مع البطار "منظمة الإحياء العربي" عام 1933، لتعرف بعد ذلك بالبعث العربي، وكان ذلك عام 1940[1]، وفي السابع من ماي عام 1947 تم انعقاد المؤتمر التأسيسي للحزب ، والذي تم تنظيمه عسكريا في عام 1946، في عام 1953 اندمج حزب البعث والحزب العربي الاشتراكي الذي كان يقوده أكرم الحوراني* في حزب واحد سمياه حزب البعث العربي الاشتراكي ثم أصبح الحزب بعد ذلك يقوم بأدوار فاعلة في الانقلابات والحكومات التي تعاقبت على سوريا.[2]

---

[1] عزو محمد عبد القادر ناجي، **حزب البعث العربي الاشتراكي: ضمن تركيبة المجتمع العراقي**، مكة المكرمة: دار الالوكة 2010، ص ص 16-19.

* أكرم الحوراني: سياسي ورجل دولة عربي سوري، ولد عام 1914 اشترك في الحرب ضد اغتصاب فلسطين سنة 1948، أسس سنة 1950 الحزب الاشتراكي العربي الذي اندمج فيما بعد بحزب البعث العربي الاشتراكي، أصبح نائب لرئيس الجمهورية العربية السورية سنة 1958 استقال في نهاية عام 1959، انفصل عن حزب البعث 1959. (انظر: عبد الوهاب الكيلاني، **موسوعة السياسة**، مج1، بيروت، دار الهدى، (د.س.ن)، ص 249.

[2] عزو محمد عبد القادر ناجي، مرجع سابق، ص300.

استطاع هذا الحزب ان يشارك في الحكم وذلك سنة 1946م، حيث كانت أظهر مشاركة لهم في حكومة اللواء سامي الحناوي*التي بدأت في 1945، ثم اشتركوا في حكومة أديب الشيشكلي** التي استمرت من 1949 إلى 1954، والذي قاموا بالانقلاب عليه فيما بعد لأنهم رأوا في توجهاته انها اسلامية.

استلم الحكم بعد ذلك شكري القوتلي* سنة 1956، ومع أن البعثيين كانوا وراء إزالة الشيشكلي إلا أنهم لم ينالوا في حكومة القوتلي مكاسب تذكر لكن ذكرهم قد تعاظم في سوريا وما حولها، ثم تحققت الوحدة بين مصر وسوريا سنة 1958 وتنازل القوتلي عن الحكم، وتولى عبد الناصر رئاسة الجمهورية العربية المتحدة، وطلب أن يُحل حزب البعث كشرط للوحدة[1]؛ فألغي حزب البعث العربي الاشتراكي نظريا ، بطلب من رئيس دولة الوحدة، وإقامة ما يسمى آنذاك بالاتحاد القومي، إلا أنه عمليا رفض البعث حل نفسه[2]، فحدثت انشقاقات وتصفيات بين الناصريين والبعثيين وكانت حكومة الوحدة 1958-1961م قد شارك فيها أعضاء البعث بعدة مقاعد إلا أن حدوث الخلاف بين البعثيين والناصريين أدى إلى الانفصال الذي قاده عبد الكريم النحلاوي ورأس الحكومة ناظم القدسي* من

* سامي الحناوي: (1898-1950) ضابط سوري خاض الحرب العالمية الأولى في صفوف الجيش العثماني، كان من قادة الجيش السوري في معركة فلسطين عام 1948، أيد انقلاب حسين الزعيم على شكري القوتلي وأعلن ولاءه له، تقلد منصب رئيس الدولة السورية ليومين حيث قام الحناوي بتسليم الحكم رسمياً إلى هاشم الأتاسي بتاريخ 16 كانون الأول/ 1949، أغتيل في بيروت 30 أكتوبر 1950، (انظر: عزو محمد عبد القادر ناجي ،مرجع سابق، ص101).

** أديب الشيشكلي: (1910-1964م)، رئيس الجمهورية السورية،كان ضابطاً سابقاً في الجيش السوري، استولى على السلطة على دفعات منذ عام 1951 وحتى عام 1954، وكان قبلها أحد العسكريين السوريين الذين شاركوا في حرب 1948 وتأثر خلالها بأفكار الحزب السوري القومي الاجتماعي. عزله انقلاب 1954م، اغتيل في البرازيل عام 1964 على يد شاب درزي هو نواف غزاله، (انظر: علاء محمد سعيد محمد، **محاولات الإصلاح والتغيير في العالم العربي المعاصر وموقف الدعوة الإسلامية منها**، رسالة دكتوراه، (جامعة الأزهر، كلية اصول الدين والدعوة بالمنصورة، قسم الدعوة والثقافة الاسلامية)، مؤسسة شروق للنشر والتوزيع ،2007، ص300).

[1] مرجع نفسه، ص300.

[2] عزو محمد عبد القادر ناجي، مرجع سابق، ص26.

* ناظم القدسي: سياسي سوري، ولد في حلب 1905م، درس الحقوق في دمشق، ثم في الجامعة الأمريكية في بيروت، ثم في جامعة جنيف. كان من مؤسسي حزب الشعب في سوريا، عمل كرئيس لمجلس النواب عام 1954 وتولى إحدى الوزارات عام 1949 لمدة ثلاثة أيام وترأس الحكومة السورية لمرتين في عام 1950 و 1951، تولى رئاسة الجمهورية (1961-1963)، توفى في الأردن سنة 1997. (انظر: علاء محمد سعيد محمد، مرجع سابق، ص301).

1961 حتى 1963م، وكان لحزب البعث في هذه الحكومة أدوار كثيرة، وبنجاح الانقلاب الذي قاده البعثيون تشكلت حكومة جديدة، سميت حكومة قيادة الثورة، بعد ذلك تعاقبت على حكم سوريا حكومات بعثية .

والملاحظ على هذه الحكومات التي استلمت الحكم من 1963 إلى الآن، وتبنت الفكر الاشتراكي القومي والتغيير في العالم العربي، وحددت أهدافها والتي هي تحقيق الوحدة العربية والاشتراكية، لكن كانت النتيجة صراع حزبي بين أعضاء الحزب وقياداته، مرورا بالتكتل الطائفي وتخريب الاقتصاد السوري من خلال وضع أيديهم على ثروات البلاد وصولا عند بيع الجولان لإسرائيل [1]

- **فـــي الأردن:** تأسست أولى نواة لحركة البعث خارج سوريا في الضفة الشرقية من الأردن مطلع العام 1948م[2]، وكان ذلك على يد بعض الطلبة الذين كانوا يدرسون في جامعة دمشق حيث استطاعوا أن يكونوا خلايا عاملة في الأردن عام 1949، كما أن بعض الحزبيين القدماء انتموا إلى الحزب من خلال وجودهم طلابا في القاهرة وبغداد وكان نشاطهم ملحوظا، وقد استطاع الحزب أن ينمو بسرعة ويغدوا ذا وزن شعبي كبير مؤثر في مجرى الأحداث السياسية في الساحة الأردنية حيث أصبح له وجود في جميع أنحائها ما مكنه من تحقيق سيطرته على المدارس الثانوية، كما نمت قدرته على تحريك التظاهرات الطلابية والشعبية واكتساب مكانة مرموقة بين القوى الوطنية الأخرى، فقد استطاع أن يثير قضايا هامة تتصل بالجماهير والحريات العامة عن طريق الشارع والبرلمان، كتعديل الدستور باتجاه ديمقراطي، وجعل الحكومة مسؤولة أمام البرلمان، وأسهم بحمل الحكومة على إلغاء القوانين الاستثنائية، وإصدار عدة تشريعات تقدمية، كقوانين الصحافة والبلديات وحرية تشكيل الأحزاب، وقد كان الحزب يهتم بالطلاب والمثقفين بصورة عامة ويُلح على كسب الجماهير الشعبية والطبقة

[1] علاء محمد سعيد محمد، مرجع سابق ، ص ص 300-308.

[2] فرسان إبراهيم صالح تايه، **القضية الفلسطينية في فكرة حزب البعث العربي الاشتراكي 1947-1978**، رسالة ماجستير، (جامعة القدس، معهد الدراسات الإقليمية)، 2011، ص22.

العامة وحتى بالقطاع النسائي، وقد ظل الحزب في التوسع حتى وصل مستوى فرع، إلا أنه ظل يتعرض إلى الضغط الشديد من قبل النظام وأجهزة الأمن ما أدى إلى تراجع نشاطه.[1]

- **أمـــا فـــــي لبنـــــان:** فقد كان حزب البعث يتجه نحو النشء الجديد الذي يشكل أرضا خصبة لنمو أفكاره ومبادئه، فبدأ منذ عام 1948 ببعض الطلبة في الجامعة الأمريكية، وكانوا في أكثريتهم الساحقة من سوريا والأقطار العربية الأخرى وراحوا ينشرون مبادئه بين الطلبة اللبنانيين وفي عدة مناطق من بيروت، ومن ثم في بقية المدن والمحافظات اللبنانية، وبالنسبة لنشاطه على الصعيد الشعبي والسياسي كان للمهرجان الذي أقامه الحزب في صيدا بمناسبة ذكرى الشهداء في السادس من ماي 1952، أبرز مظاهر النشاط وأوضحها، ولذا اعتبرت انطلاقة الحزب الجماهرية العلنية من تاريخ هذا المهرجان، كما اهتم الحزب بالقضايا العربية في مقدمتها القضية الجزائرية حيث دعا الحكومة اللبنانية لتبني نضال المغرب ومقاطعة فرنسا، كذلك دعا لنصرة الحركة الوطنية بالأردن.[2]
- **وفـــي اليمـــــن:** تأخر ظهور البعث على غرار معظم بلدان المشرق وذلك بسبب النظام العشائري وما يسوده من عقلية حكامه القبلية، وكذا عزلتهم عن المؤتمرات العربية والعالمية لعشرات السنين، لذلك كان ظهور البعث متأخرا فقد ظهر في منتصف الخمسينات وذلك طريق الطلبة الذين كانوا يدرسون في الخارج خاصة في القاهرة ودمشق وبغداد، كما أن بعض العمال الذين كانوا يشغلون في إنكلترا قد انتموا إلى الحزب عن طريق المنظمة الحزبية في عام 1957 وأصبح لهم نوع من الاتصال بالمؤتمر العمالي في عدن، ومما تجدر الإشارة إليه أن النضال النقابي كان مرتبطا مع النضال السياسي، ونشاط الحزب كان متداخلا مع نشاط المنظمات النقابية والمهنية، وظل البعثيون مسيطرين على نقابة إلى أن تحقق الاستقلال، كما كان للحزب دور ملموس في ترسيخ بعض الشعارات كوحدة اليمن الطبيعية،

[1] شلبي العيسمي، مرجع سابق، ص190-196.

[2] مرجع نفسه، ص ص 226، 242.

وفي فضح مشروع الاتحاد الفدرالي* المزيف ودعم الانتفاضات الشعبية ضد حكم السلاطين المتعاونين مع الإنكليز:[1]

المطلب الثاني: حزب البعث العربي الاشتراكي في الجزيرة العربية ودول الخليج:

في منتصف الخمسينات قام بعض البعثيين من السوريين والفلسطينيين العاملين في شركة الأرامكو بالاتصال مع عدد من الطلبة في المدرسة الصناعية بالمنطقة الشرقية من السعودية، فارتبط بعضهم بالحزب، وبما أن الحكام السعوديين كانوا في تلك الفترة مع سياسة الحياد وعدم الانحياز، ويظهرون التقارب والتنسيق مع سوريا ومصر، فقد كانت أحداث تأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي، مناسبة لتحرك الفئات الوطنية والقومية من أجل التعبير عن دعمها لحركة التحرر العربي، بجمع التبرعات للجيش العربي الموحد بين سوريا ومصر والأردن، التي أخذت في التوسع والنمو حتى بلغ في الستينات مستوى شعبية تضم ما يقارب الستين عضوا، وكان عدد غير قليل قد ارتبط بالحزب من خلال دراسته في القاهرة، وبغداد وغيرهما، وأقدم البعثيين السعوديين صالح الرشيد الذي انتمى إلى الحزب يوم كان طالبا في العراق عام 1953[2]، إلا أن تزايد الإرهاب والاضطهاد من أجهزة السلطة وحدوث الانتكاسات والانشقاقات في داخل الحزب كلها لها تأثير كبير في تقليص نشاطهم بل وتجميده فترة طويلة.[3]

أما بالنسبة لمنطقة **الخليج العربي**، فقد انتشر الحزب عن طريق العرب الوافدين إليه كموظفين أو عمال، ولا سيما من أبناء فلسطين وسورية والأردن.

* اتحاد فدرالي: هو نظام سياسي يعتمد على اتحاد عدد من الدويلات او القوميات وتنازلها عن بعض صلاحياتها وامتيازاتها واستقلاليتها، وذلك لمصلحة سلطة عليا موحدة تمثلها على الساحة الدولية، وتكون مسؤولة عن السيادة والأمن القومي والدفاع والسياسات الخارجية وتقوم مسؤولية الحكومة المركزية على الأمور الرئيسية، أما الأمور الإقليمية والمحلية فتكون من شأن السلطات المعنية في كل وحدة سياسية من الوحدات الفدرالية (انظر: وضاح زيتون، مرجع سابق، ص263).

[1] شبلي العسيمي، مرجع سابق، ص ص 245-247.

[2] مرجع نفسه، ص ص 247، 248.

[3] سعيد بن ناصر الغامدي، مرجع سابق، ص42.

وقد ظل هؤلاء العرب يشكلون الأكثرية في المنظمات الحزبية التي نشأت في كل من الكويت وذلك عام 1951، كما ساهم الطلاب الكويتيون الدارسون في جامعات بلدان المشرق العربي في نشر أفكار البعث ومبادئه بعد عودتهم للكويت؛ وفي **البحرين** تم تأسيس أولى حلقات البعث عام 1958 على يد بعض الطلبة الذين تخرجوا من الجامعة الأمريكية في بيروت لتنتشر بعد ذلك أفكار البعث في أوساط العمال.[1]

وفـــي قطَـــرْ بدأ النشاط البعثي أوائل الخمسينات حيث نشط البعثيون في المؤسسات التعليمية، أما في **عمان** فقد ظهر في أوائل الستينات.[2]

وقد كانت هذه المنظمات التي نشأت في الخليج تقدم دعما ماديا كبيرا للقيادة القومية وبصورة عامة كان البعثيون في منطقة الخليج في مقدمة الفئات الوطنية اهتماما بالقضايا القومية، واستجابة للأحداث الهامة التي جرت في الوطن العربي.[3]

المطلب الثالث: حزب البعث العربي الاشتراكي في شمال إفريقيا.

كانت مرحلة الخمسينات بالنسية لبعض الأقطار العربية مثل مصر والجزائر وتونس، المغرب والسودان، أشبه ما تكون بالمرحلة التأسيسية ففي **مصـــــر** كان بعض الطلبة العرب في الجامعات المصرية وبخاصة من القطرين الأردني والسوري منتمين إلى الحزب، فراحوا ينقلون إلى زملائهم شيئا من أفكاره ونشراته وما لبث عام 1953 حتى انتسب بعض رفاقهم المصريين إليهم ومعظمهم من الكليات العلمية كالطب والهندسة، واستمر التنظيم يمارسه نشاطه في الوسط الطلابي لعدة سنوات، وقد كان أكثرية الحزبيين من خارج القطر المصري، وبحلول عام 1956 كان التقارب في هذا القطر مع مواقف الحزب، فيما يتصل بالسياسة العربية والدولية، يسير باتجاه التوسع والازدياد، مما أتاح لبعض الحزبيين القياديين مجالا أرحب لتبادل الزيارات ولإقامة اتصالات مع عدد من

[1] فلاح عبد الله المديرس، **البعثيون في الخليج والجزيرة العربية**، الكويت: دار قرطاس للنشر، 2002، ص155.

[2] مرجع نفسه، ص155.

[3] شبلي العيسمي، مرجع سابق، ص249.

الكتاب والسياسيين المصريين، كما أتاح لبعضهم فرصة التعبير للتعبير عن وجهة نظرهم حول القضايا القومية والسياسية السائدة، وذلك بنشر مقالاتهم في بعض الصحف والمجلات المصرية.[1]

وبمناسبة تأميم قناة السويس ووقوع العدوان الثلاثي على مصر نشط الطلبة العرب وفي مقدمتهم البعثيين، في تحريك تظاهرات التأييد لحكومة الثورة، بل حمل بعضهم السلاح وقاتل مع رفاقه المصريين، وكان لهذا أثر كبير في زيادة الانفتاح على الحزب والإقبال على الانتساب إليه، وقد نمى التنظيم بشكل ملحوظ في ذلك العام وارتفع إلى مستوى شعبة ضمت حوالي مئتي عضو وتكونت من ست فرق، ثلاث منها في القاهرة، وقبيل قيام الوحدة تضاعف عدد الأعضاء وأصبح التنظيم في مستوى فرع، وانتمى إليه بعض الفتيان وعدد غير قليل من الموظفين والعمال، وأصبح تنظيم البعثيين المصريين مستقلا عن الطلبة العرب ونمت حلقات الأنصار بسرعة، وكان لبعض الأعضاء اتصال فردي تجنبا لانكشافهم كموظفين حيث كانت السلطة تقوم باستدعاء ومضايقة كل من تعتقد بانتمائه إلى أحزاب سياسية منها حزب البعث، وفي عام 1958 أصبح للبعثيين سيطرة ملحوظة في الجامعات المصرية، فاقت ما كان للقوميين العرب والشيوعيين.[2]

لقد ظل نشاط البعثيين قويا خاصة في الجامعات حتى عام 1963، حيث سيطر البعثيون على الروابط الطلابية الجامعية من دون أن يراعوا ردود فعل السلطة، مما دفعها إلى ترحيل عدد منهم إلى خارج مصر، وأثار ذلك في حينه ضجة على الصعيدين العربي والدولي.

في النصف الثاني من الخمسينات تكونت بعض الخلايا الحزبية في أقطار المغرب العربي عن طريق الطلبة الذين كانوا يدرسون في الخارج، وبخاصة في دمشق ومصر وبغداد، ففي **ليبيـــا** لم يكن نشاط الحزب على الصعيدين الطلابي والشعبي ملاحظا إلا في مرحلة الستينات، حيث استطاع استقطاب عدد جيد من المثقفين وبعض العمال وجرى النشاط بأسماء واجهية مثل الشباب العربي أو الشباب العربي التقدمي في ليبيا، غير أن التنظيم هناك كشف أمره عام 1961 بمساعدة

[1] شبلي العيسمي، مرجع سابق، ص ص 241، 242.

[2] مرجع نفسه، ص ص 242، 243.

وتحريض من أجهزة الأمن المصري عليه، وجرت اعتقالات واسعة ومحاكمات للأعضاء بتهمة الإعداد لقلب نظام الحكم.

وفي **تـــونـــس** انتشرت أفكار البعث عن طريق الطلبة التونسيين الذين تلقوا تعليهم خارج تونس، أقدمهم أبو القاسم كرو الذي برز نشاطه ببغداد في بداية الخمسينات وبعد عودته إلى تونس عام 1954 راح يبشر بمبادئ الحزب بين الطلبة في جامعة الزيتونة ثم محمد الشابي منذ عام 1956، كما ظهر نشاط عبد الكريم المراق الذي تخرج من دمشق عام 1956 وكل هؤلاء الطلبة كانوا متشبعين بأفكار البعث ومبادئه.[1]كان نشاط الحزب في هذه الفترة قليل، لكن في نطلع الستينات بدأت تتشكل فروعه القطرية، وقد خاضت نضالات عديدة من أجل ترسيخ عروبة تونس.[2]

بالنسبة **للجزائـــر** فقد انظم بعض الطلبة الجزائريين إلى الحزب بالرغم من أن القيادة كانت تتبنى ثورة الجزائر بحماسة شديدة فقد دعمتها كثيرا، ولم تكن لتعني بالكسب الحزبي في صفوفها استبعادا لأية حساسية قد تنجم من خلال ذلك، فضلا عن اعتقادها بأن نجاح الثورة الجزائرية سيخلق أرضا خصبة وطبيعية لانتشار الحزب، أو إنها ستلتقي معه بصورة طبيعية.

أما في **المغـــرب** فقد تكونت بعض الخلايا الحزبية في منتصف الخمسينات ونمت بسرعة في الستينات، ولكنه تعثر بعد انكشافه، ولم يستطع الاستمرار في النمو بالشكل المطلوب، وكان عدد منهم قد تعرف على مبادئ الحزب من خلال دراسته في الأقطار العربية والأوروبية.

وفي **الســـودان** انتشر الحزب كذلك عن طريق الطلبة الذين درسوا في الخارج، وتكونت الخلايا الأولى في جامعة القاهرة بالخرطوم، حيث أصدر البعثيون بالجامعة مجلة أسبوعية حائطية اسم الزحف المقدس وما لبثوا أن توسعوا في المدارس الثانوية[3]، وإبان فترة الاتحاد بين مصر وسوريا

[1] شبلي العيسمي، مرجع سابق، ص 243.

[2] سالم لبيض، "**التيار القومي التقدمي في تونس من التنظيم السري إلى الحزب السياسي**"، مجلة المستقبل العربي، ع132، (د.س.ن)، ص2.

[3] شبلي العيسمي، مرجع سابق، ص ص 250، 251.

أطلقت مجموعة طلابية في مدرسة بورتسودان الثانوية على نفسها (البعث العربي الاشتراكي)[1]، كما أن الحزب كان يعتمد على الأسماء الواجهية في نموه ونشاطه كالاشتراكين العرب أو الطليعة التقدمية العربية، ومشاركته الجدية في التظاهرات، واعتراف القوى الأخرى بتأثيره، واهتمامها بإشراكه عند سعيها لعمل جبهوي، ثم شعور عبد الناصر على إثر زيارته للسودان بوجود البعث وخطره ومن ثم العمل على مقاومته وهذه الأحداث كلها بدأت تأخذ صداها في مرحلة الستينات[2]، وقد تحول حزب البعث العربي إلى (البعث السوداني)، وصدر أول منشور باسمه في عام 1976م مع تصاعد نشاطه الحزبي السياسي.[3]

ويمكن الإشارة إلى أن حزب البعث العربي الاشتراكي قد انتشر خارج الوطن العربي عن طريق الطلبة البعثيين في الخارج الذي كانوا يشكلون منظمات حزبية لهدفين أساسيين: الهدف الأول، إبقاء صلتهم بالحزب عن طريق النشرات والتوجيهات التي ترسل إليهم من القيادة القومية، والثاني القيام بنشر مبادئ الحزب وأهدافه بين الطلبة والعمال العرب وكسب ما يمكنهم كسبه منهم، وكانت طبيعة هذه المنظمات الحزبية بحكم الفترات المؤقتة التي يعيشها الأعضاء أثناء فترة الدراسة والتي هي محددة لسنوات، ولأن مجال نشاطهم محكوم بظروف خاصة معينة، لذلك كانت تعتبر منظمات غير ثابتة ولا مستقرة، رغم أن بعضها قد أدى دورا إيجابيا وفعالا من حيث كسبه أشخاصا لهم وزن وتأثير كبيرين في أقطارهم بعد تخرجهم واستمرار التزامهم بمبادئ الحزب، كما اضطلع بعض هذه المنظمات بدور دعائي ومؤثر في الخارج لخدمة القضايا العربية وخاصة ما يتعلق بالقضية الفلسطينية ومواجهة الصهيونية، وكان أبرزها في مرحلة الخمسينات، منظمات بريطانيا وفرنسا وألمانيا الغربية والنمسا وسويسرا وأمريكا وسيراليون: ففي بريطانيا مثلا نشاطات منظمة الحزب وبسبب الأحداث المهمة التي كانت تجري في الساحة العربية، وتشير اهتمام الرأي العام الغربي من جهة ثانية ولا سيما فيما يتعلق بقضية فلسطين وتأميم قناة السويس والعدوان الثلاثي على مصر، ولهذا قام أعضاؤها مع الآخرين

---

[1] محمد ضياء الدين محمد، **الانشقاقات الحزبية وأثرها على الاستقرار السياسي في السودان: الجبهة الإسلامية القومية أنموذجا**، مكة المكرمة: دار الألوكة ،2010،ص ص36،37.

[2] شبلي العيسمي، مرجع سابق، ص 251.

[3] محمد ضياء الدين محمد، مرجع سابق، ص37.

المتجاوبين معهم باحتلال مقر السفارة العراقية في عام 1956 وأجبروا القائم على إرسال برقية إلى حكومة نوري السعيد احتجاجا على تواطئها.[1]

[1] شبلي العيسمي، مرجع سابق، ص ص 252، 253.

لقد أثرت عوامل عديدة في زيادة الشعور القومي لدى الدول العربية بضرورة الحصول على استقلالها فظهرت احزاب وتجمعات سياسية ناضلت ضد الاستعمار وهدفت لتحقيق وحدتها كان من بين هذه الاحزاب حزب البعث العربي الاشتراكي.

استطاع هذا الاخير ان ينشط في ويؤثر في معظم البلدان العربية، بل وان يغير حتى في الانظمة فقد كان أكثر الاحزاب القومية فاعلية في الوطن العربي.

كان انتشار حزب البعث في اقطار الوطن العربي يعود بدرجة كبيرة الى الطلبة والعمل الذين كانوا يدرسون ويعملون خارج اوطانهم وبعد عودتهم كانوا ينشرون مبادئ وافكار الحزب.

الفصـــل الثـــالث

حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق.

المبحث الأول: الإطار العام لحزب البعث.

المطلب الأول: التعريـــف بحـــزب البعـــث.

المطلب الثاني: مبادئ حزب البعث وأهدافـــه.

المطلب الثالث: ظروف نشأة حزب البعث في سوريا وانتقاله إلى العراق.

المبحث الثاني: التطورات السياسية لحزب البعث في العراق من 1963-2003.

المطلب الأول: تطور حزب البعث في العراق في عهد أحمد حسن البكر.

المطلب الثاني: تطور حزب البعث في العراق في عهد صـدام حسيـن.

المطلب الثالث: نتائج سقوط نظام صدام حسين على حزب البعث في العراق.

المبحث الأول: الإطار العام لحزب البعث.

يعتبر حزب البعث العربي الاشتراكي حزب قومي علماني، يتبنى الفكر الاشتراكي، يهدف الى تحقيق الحرية والوحدة والاشتراكية في الوطن العربي، توسعت تشكيلات هذا الحزب وتضاعفت فعالياتها في اغلب الاقطار العربية حيث اصبحت له قيادتان: قومية على المستوى العربي بصفة عامة والقطرية على مستوى كل دولة عربية

وقبل التطرق الى التطورات السياسية لحزب البعث في العراق لا بد من التعريف اولا بحزب البعث من خلال اعطاء لمحة حول مبادئ الحزب واهدافه وإلى نشأته.

- ✓ التعريف بحزب البعث العراقي
- ✓ مبادئ حزب البعث واهدافه
- ✓ انتقال حزب البعث الى العراق.

المطلب الأول: التعريف بحزب البعث العربي الاشتراكي.

حزب البعث العربي الاشتراكي هو حزب قومي علماني يدعوا إلى الانقلاب الشامل في المفاهيم والقيم العربية لصهرها وتحويلها إلى التوجه الاشتراكي[1] شعاره هو أمة واحدة ذات رسالة خالدة، رمزه النمر.

كانت نشأته الأولى في سوريا في أربعينات القرن الماضي في الوقت الذي كانت فيه سوريا تحت حكم الانتداب الفرنسي، وتتميز إيديولوجية هذا الحزب التي يؤمن بها العديد من الجماعات السياسية في العالم العربي، بالغموض وحدة النزعة القومية.[2]

استطاع هذا الحزب أن يحقق انتشارا واسعا وملحوظا في جميع الأقطار العربية غير أن الانتشار الكبير له كان في المشرق العربي وبعض أقطار الجزيرة العربية على غرار بقية بلدان العالم

[1] ـــــــــــــ، **الثقافة القومية الاشتراكية**، دمشق: مطابع ألف باء-الأديب، 1971-1972، ص 203.

[2] Mirandas sissons,abdelrazzaq, **Abiter legacyl essons of de baathificaction in Iraq**,New york: international center of transitional justice,2003,p 6.

العربي، واستطاع أن يحقق أول وأهم تجربة وحدوية في تاريخ العربي الحديث بين سورية ومصر، وكذا الوصول إلى السلطة في كل من سوريا والعراق سنة 1963، فكان لهذا أعظم الأثر في مسار التطور اللاحق لهذين البلدين، وفي مسار الحزب نفسه ووصفه التنظيمي وتطوره الفكري.[1]

أما بالنسبة لمؤسس هذا الحزب فهناك روايتان الأولى تقول بأن تاريخ حزب البعث يرتبط بميشيل عفلق الذي يعتبره الكثير من المؤرخين أنه المؤسس الحقيقي لحزب البعث منهم: علاء محمد سعيد محمد والدكتور سعيد ابن ناصر الغامدي، وقد تأثر عفلق بأدباء المهجر وكتابات جورجي زيدان* ولزوميات المعري**، وديوان المتنبي***، كما تأثر بكتابات نيتشه**** ودوستوفيسكي، وأثناء إقامته بباريس بدأ يدعو للقومية العربية حيث استطاع أن يلفت نظر بعض الشباب العربي الذين استجابوا له منهم صلاح الدين البيطار، وبعد عودتها إلى سوريا عام 1933، اشتغلا في التدريس ومن خلاله حاولا نشر فكرهما بين الزملاء والتلاميذ والشباب. القوميين المتحمسين حيث قام عفلق بنشر عدد من القصائد والقصص القصيرة ليوصل من خلالها أفكاره تحت ستار الأدب وكانت هذه المحاولات هي النواة الأولى التي خرج منها حزب البعث.

أما البيطار فقد أسس سنة 1941 جماعة سياسية منظمة باسم الإحياء العربي، جمعت الذين اعتنقوا أفكار عفلق، ثم أصدر مع الماركسيين مجلة الطليعة سنة 1943، ثم أصبحت بيانات الحركة تحمل اسم البعث العربي، ولم يكن الحزب قد أخذ هذا الاسم بعد، ثم افتتحا أول مكتب للحزب بدمشق سنة 1945، وفي سنة 1947 تم تأسيس الحزب من جديد باسم حزب البعث العربي وافتتح

---

[1] ـــــــــــــ، **دليل العمل القومي العربي المقدم من القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي**، مرجع سابق، ص18.

* جورجي زيدان (1861–1914م)، أديب ومؤرخ لبناني، ولد وتعلم في بيروت، توفي بالقاهرة، أسس دار وجلة الهلال بالقاهرة. (انظر: علاء محمد سعيد محمد، مرجع سابق، ص293).

** أبو العلاء المعري (973–1057م) شاعر وفيلسوف، ولد في معرة النعمان، فقد بصره في الرابعة من عمره، درس في حلب وطرابلس وأنطاكية، عاش معتزلا متزهدا، كان رقيق العاطفة، ثاقب الفكر، لاذع النقد، من مؤلفاته سقد الزند، واللزوميات، ورسالة الغفران. (انظر: مرجع نفسه، ص293).

*** أبو الطيب المتنبي (915–965م)، من كبار شعراء العرب، ولد في كندة بالكوفة، وقتل في طريقه من فارس إلى بغداد. (انظر: مرجع نفسه، ص293).

**** فريدريش نيتشه (1844–1900م): فيلسوف ألماني، أخذ بمذهب التطور، وقال: إن الحياة هي تنازع البقاء، كان من مؤسسي العرقية الجرمانية، يتلخص مذهبه بما يُدعى إرادة القوة. (انظر: مرجع نفسه، ص293).

ميشل عفلق المؤتمر التأسيسي الأول للحزب وفيه أقر دستور الحزب ونظامه الداخلي، وجعل عفلق عميدا وهو المنصب الذي أطلق عليه الأمين العام وفي عام 1953 اندمج حزب البعث والحزب الاشتراكي الذي كان يرأسه أكرم الحوراني في حزب واحد سمياه حزب البعث العربي الاشتراكي.[1]

أما الرواية الثانية والتي أكد عليها مطاع صفدي في كتابه حزب البعث مأساة المولد مأساة النهاية فهي ترجح أن من الذين لهم دور في تأسيس البعث كان أستاذ آخر غير ميشل عفلق وصلاح الدين البيطار، إنه المفكر زكي الأرسوزي وتلاميذه المريدون وهو الذي قاد حركة مقاومة طلابية بعد عودته من فرنسا ضد تتريك لواء الاسكندرون التابع لسوريا، والذي تم ضمه إلى تركيا حيث كان اللواء يحتوي على أقلية تركية، لكن حدث اتفاق فرنسي تركي، لضم اللواء إلى تركيا. غير أنه طرد من اللواء وذلك بسبب نشاطه المكثف ضد الأتراك في الاسكندرون ما بين عامي 1936 و1938 ونتيجة المحنة التي حلت بأبناء الاسكندرون مما دفع بالأرسوزي إلى التفكير في استنهاض شباب الأمة.[2]

ويذكر حنا بطاطو في حديث له مع الأرسوزي أنه قسم جماعته إلى قسمين عام 1939 أحدهما سياسي سماه «الحزب التقدمي العربي» والثاني ثقافي سماه «البعث العربي» وهذا الأخير الذي لم يفصح عن نيته حسب شهادة أحد مريديه إلا في عام 1940 الذكرى السنوية لفقدان اللواء الأسكندرون وهو تاريخ زوال حزبه القومي العربي غير أنه ولأسباب غامضة هجرة مؤيدوه في عام 1944. وانضموا إلى وصف الغانم وفايز إسماعيل الذين زرعا البذور الأولى للبعث في العراق وكانا من الإسكندرون وهما علويين، وكانت الجامعة التي انضم إليها مريد والأرسوزي متعلقين بأفكار ميشل عفلق وصلاح البيطار.[3]

---

[1] علاء سعيد محمد، مرجع سابق، ص293.

[2] مطاع صفدي، **حزب البعث: مأساة المولد مأساة النهاية**، بيروت: دار الآداب، 1964، ص56

[3] حنا بطاطو، **العراق: الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار**، (تر: عفيف الرزاز)، ج3، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1992، ص31.

رغم وجود مراجع كثيرة تتناول دراسة البعث إلا أنها اختلفت من حيث بداياته الأولى فهناك من يرشح زكي الأرسوزي على أنه مؤسس البعث، بينما ذهب فريق آخر إلى أنهما ميشل عفلق وصلاح الدين البيطار غير أن الحقيقة لا يعرفها إلا الأشخاص القريبون من حزب البعث؛ إلا أن المؤكد عليه هو أن بعث الخمسينات انطلق من ثلاث مجموعات كانت منفصلة في السابق[1]، انظر الملحق رقم(4).

المطلب الثاني: مبادئ حزب البعث وأهدافه.

أولا: مبادئ حزب البعث في مؤتمر التأسيسي.

1. حزب البعث العربي الاشتراكي هو حزب عربي شامل تؤسس له فروع في سائر الأقطار العربية.

2. أنه حزب قومي يؤمن بأن القومية العربية حقيقة حية خالدة وأن الشعور القومي الذي يربط الفرد بأمته شعور مقدس.

3. الإيمان بأن الأهداف الأساسية في بعث القومية العربية والوصول للاشتراكية لا يمكن أن يتحقق إلا عن طريق الانقلاب والنضال.

4. حرية الاجتماع والكلام والاعتقاد أمور مقدسة.

5. السيادة ملك الشعب، وقيمة الدولة ناجمة عن انبثاقها عن إرادة الجماهير.

6. إقامة نظام نيابي دستوري.

7. تكون السلطة القضائية تتمتع بحصانة مطلقة ومصونة ومستقلة عن أية سلطة أخرى.

8. وضع دستور للدولة الذي يضمن للمواطن المساواة المطلقة أمام القانون ويهيئ لهم حياة حرة في إطار القانون.

[1] حنا بطاطو، مرجع سابق، ص29.

9. اعتبار الاشتراكية ضرورة منبثقة من صميم القومية العربية واعتبارها النظام الأمثل للشعب العربي لتحقيق إمكانياته.

10. الثروات الاقتصادية ملك الدولة، ويعاد توزيعها توزيعا عادلا.

11. يمنع استثمار جهد الآخرين.

12. تقوم الدولة بإدارة المؤسسات ذات النفع العام، وتملك وسائل الإنتاج الكبرى ومصادر الثروة.

13. إشراف الدولة عن التجارة الداخلية والخارجية إشرافا مباشرا.

14. تحديد الملكية الزراعية بمقدور المالك على الاستهلاك.

15. ملكية العقارات مباحة غير أنها لا تستثمر.

16. يشترك العمال في إدارة المعمل ويمنحون نصيبا في الأرباح عدا أجورهم.

17. يوضع برنامج شامل للتصنيع على ضوء أحداث النظريات.

18. توفير وتأمين الطب ليصبح متاحا للجميع.

19. العمل إلزامي للجميع، كما أن الدولة تتكفل بمعيشة العاجزين.

20. إلغاء الطبقية.[1]

21. حرية التملك والإرث مصونة في حدود المصلحة القومية.[2]

بتفحص وقراءة مبادئ المؤتمر التأسيسي يمكن ذكر أن كثير من هذه المبادئ لها نفس الأفكار، والتي تستخلص منها ما يلي:

[1] عزو محمد عبد القادر ناجي، مرجع سابق، ص ص 51، 52.

[2] مرجع نفسه، ص53.

1. أن حزب البعث لم يتكلم عن الدين لا تلميحا ولا تصريحا وهذا يدل على أن مؤسسي هذا الحزب يؤمنون بفصل الدين عن السياسة وتبين لنا بأن هذا الحزب هو علماني.

2. ومن خلال المادة الأولى يتبين لنا بأن الحزب يركز ويؤكد على الشخصية العربية وبأن العرب أمة واحدة ويجب أن تحل المشاكل التي بينها وأن يلم شملها وأن تحقق الوحدة ما بين الأقطار العربية.

3. يؤكد على الإيمان الصادق تجاه القومية العربية واعتبار هذا الشعور القومي هو شعور مقدس.

4. نادى بالحرية وأكد على أهميتها.

5. تقريبا معظم المبادئ تهدف إلى تحقيق الاشتراكية.

ثانيا: أهداف.

حدد حزب البعث الأهداف التي يسعى إليها فيما يلي:

– الوحدة والحرية والاشتراكية والتي يصر عفلق على أنها من صنع ذهنه، بل تنبع من روح العرب وأعماقهم وهي تعبر عن مصالح الأمة فحسب بل أيا عن الحقيقة التي تمتلكها والتي سوف تعلن نفسها مهما كانت قوة الشرط القائمة[1] وسوف نتطرق إلى كل هدف على حدى:

1. الوحدة:

ترمز الوحدة إلى اتحاد الأقطار العربية، وكما جاء في دستور البعث أن مفهوم الوحدة هو أن العرب أمة واحدة لها حقها الطبيعي في أن تحيا في دولة واحدة وأن تكون حرة في تقدير مقدراتها، ولا يقصد بالوحدة العربية أن تكون الأقاليم العربية مجرد أجزاء مجتمعة ومتلاصقة بل يريد منها الالتحام وانصهار هذه الأجزاء لذلك تعتبر الوحدة ثورة بكل معانيها وأبعادها ومستوياتها وهي ثورة لأنها القضاء على مصالح إقليمية عاشت وتوسعت وترسبت عبر القرون، وهذه الوحدة تتم على

[1] مشيل عفلق، مرجع سابق، ص 148.

أساس ديمقراطي وعلى أساس التفاعل لا الفرض بل تتم على أساس إزالة الاختلافات الجزئية والثانوية عن طريق تبادل النقد والنقد الذاتي والرقابة المتبادلة وتبادل الخبرة والتجربة.

يعتبر حزب البعث الوحدة العربية هدفه الأول ولكن لابد من وجود وتوافر عدة أمور حتى تتحقق الوحدة وهي:

1. القوى التقدمية الثورية.

2. توحيد المنطلقات النظرية لهذه القوى التقدمية.

3. توحيد الأسلوب النضالي المؤدي إلى تحقيقها.

يضاف إلى هذه الأمور حتى تتحقق الوحدة أن تكون القوى التقدمية في سدة الحكم فحزب البعث يجعل الوحدة إطارا للاشتراكية وبدون الاشتراكية فلا معنى للوحدة العربية.

وبالنسبة لميشيل عفلق تبدو الحاجة إلى توحيد الأقطار العربية منطقية بالفعل وهي تتبع من الصفات التي ينسبها إلى الأمة وإلى القومية، ومن نظرته إلى طبيعة العلاقات بين الأمة والأفراد الذين تتشكل منهم.[1]

2. الحرية:

بداية الحرية تعني حرية الأمة في إدارة شؤونها بمعنى التحرر والتخلص من القيود والسيطرة الأجنبية ومن الحكم الاستبدادي المحلي وللأمة حقها الطبيعي في السيادة.[2]

وقد بين دستور حزب البعث أن الأمة العربية تختص بمزايا متجلية في نهضاتها المتعاقبة تتسم بخصب الحيوية والإبداع وقابلية التجديد والانبعاث ويتناسب انبعاثها دوما مع حرية الفرد ومدى الانسجام بين تطوره وبين المصلحة القومية.

[1] حنا بطاطو، مرجع سابق، ص38.

[2] مرجع نفسه، ص ص 38، 39.

لذلك فإن حزب البعث العربي الاشتراكي يعتبر أن حرية الكلام والاجتماع والاعتقاد أمور مقدسة وقد جعلها من مبادئه كما أن الحزب يهدف أن يكون نظام الحكم في الدولة العربية نظام نيابي دستوري، والسلطة التنفيذية مسؤولة أمام السلطة التشريعية، كذلك فهو يسعى إلى وضع دستور يضمن للمواطنين العرب المساواة وتحقيق العدالة ويهيئ لهم حياة حرة في إطار القانون.

3. الاشتراكية:

لقد أطلق حزب البعث على الاشتراكية التي نادى بها اسم الاشتراكية فهي تعني تربية المواطن تربية اشتراكية علمية تعتقه من كافة الأطر والتقاليد العربية الاجتماعية الموروثة والمتأخرة لكي يمكن خلق إنسان عربي جديد بعقل علمي متفتح ويتمتع بأخلاق اشتراكية جديدة ويؤمن بقيم اجتماعية، ويعتبر عفلق أن الاشتراكية مثل كل أهداف البعث الأخرى تنبع من أعماق الأمة العربية[1]، وقد بين عفلق اشتراكية البعث تختلف اختلافات أساسية مع الشيوعيين أولها أن اشتراكيته غير مرتبطة بالتفسير المادي للحياة، بل بوجهة النظر التي يقول فيها إن الروح هي الأمل الكبير والقوة المحركة بالعمق لولادتنا الجديدة وقد ظل عفلق يقول بأن البعث هو الاشتراكية العلمية زائد الروح، وأن اشتراكيته هي مجرد رافد خاضع لمصدر هو الفكرة القومية.[2]

إن الأهداف الثلاثة يتطلب بعضها بعضا وتتكامل فيما بينها وهي عبارة عن كل لا يتجزأ ولا يمكن تحقيق أي منها على حساب الآخرين[3]، كما يرى أنه لا يمكن أن تتحقق الأهداف التي يسعى إليها الحزب إلا عن طريق الانقلاب.[4]

[1] علاء محمد سعيد، مرجع سابق، ص298.

[2] حنا بطاطو، مرجع سابق، ص43.

[3] ميشيل عفلق، مرجع سابق، ص188.

[4] حنا بطاطو، مرجع سابق، ص44.

المطلب الثالث: انتقال حزب البعث من سوريا الى العراق.

تشكلت خلايا البعث الأولى في وسط طلابي ليس لها وزن سياسي وشعبي، وما يميز أعضاؤها هو إيمانهم العميق بأهدافهم وقناعتهم التي لا يرقى إليها الشك في أنهم يؤدون واجبا قوميا مقدسا ويحملون رسالة الحق والعدل والإنقاذ، وقد استطاعت هذه الخلايا خلال فترة قصيرة أن تمتد إلى مختلف الألوية في العراق.[1]

كانت هذه الخلايا تتشكل من بعض الطلبة السوريين الذين كانوا يدرسون في بغداد ومعظمهم من مريدي زكي الأرسوزي الذين التحقوا بتنظيم ميشيل عفلق عام 1945[2]، وقد حملوا معهم بعض منشورات الحزب، كدستور وأحاديث البعث العربي، ومن بين هؤلاء الطلبة: أدهم مصطفى، وسليمان العيسى، وفائز اسماعيل الذي لعب دورا مهما في نشأة البعث في العراق[3]، حيث تولى قيادة البعث في تلك الفترة (في العراق طبعا)، وبعد عودته إلى سوريا انتقلت القيادة إلى طالب سوري آخر هو عبد الرحمان الضامن عام 1950، ثم تسلمها عام 1951 المهندس العراقي فؤاد الركابي لمدة ثلاث سنوات، وهو أول عراقي استلم قيادة التنظيم في العراق وهو من الناصرية في جنوب العراق، ويتميز بانتمائه إلى عائلة شيعية فقيرة، وهذا ما جعله يتأثر بفكرة العروبة والاشتراكية التي ينادي بها البعث.[4]

وقد كانت بداية ظهور هذه الخلايا سنة 1948 حيث كانت الواحدة تضم حوالي خمسة أعضاء، ثم نمت هذه الخلايا وأصبحت فرقة في العالم التالي، ولها اتصال مع قيادة الحزب في القطر السوري، ثم توسعت حتى وصلت إلى مستوى شعبة تضم ثلاث فرق في الأعظمية والكرادة والكرخ بالإضافة إلى بعض الخلايا في بعقوبة والبصرة والناصرية والرمادي وغيرها، ثم ارتفع التنظيم

---

[1] شبلي العيسمي، **حزب البعث العربي الاشتراكي: مرحلة النمو والتوسع 1949-1958**، ج2، ط3، العراق: دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»، 1987، ص200.

[2] عزو محمد عبد القادر ناجي، مرجع سابق، ص 34.

[3] هاني الفكيكي، **أوكار الهزيمة: تجربتي في حزب البعث العراقي**، ط2، بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، 1997، ص65.

[4] عزو محمد عبد القادر ناجي، مرجع سابق، ص94.

إلى مستوى فرع عام 1952 حيث ضم مائة عضو، ومنذ ذلك الوقت اعترفت به القيادة القومية في سوريا، وقد وصل أعضاءه عام 1955 إلى مائتين وتسعة وثمانين عضوا عاملا.[1]

والجدير بالذكر أن البيانات العامة في بدايات الحزب كانت معظمها منسوخة باليد، وتصدر باسم القيادة القطرية حيث كانت تتناول على سبيل المثال الوضع في القطر السوري والحكم في العراق، ولم يكن نشاط الحزب يتعدى التبشير بمبادئ الحزب ونشرها، وتكوين الخلايا الطلابية، والتعريف بأهداف البعث وشعاراته من خلال المناشير التي كانت تعلق على الجدران، وعن طريق الاحتفالات والشعارات والتظاهرات التي تهتف باسم البعث، وكذلك بعض المظاهرات المتواضعة التي كان تقوم بها طلبة المدارس الثانوية والجامعات بمناسبات وطنية وقومية[2] أما الحياة الديمقراطية داخل الحزب فلم تتعدى الاجتماعات والمؤتمرات وإتاحة المجال لحرية النقاش.[3]

وقد كانت اتصالات البعث مع القيادة القومية في سوريا تتم عن طريق محمد كبول سفير سوريا في العراق، ومن خلال الأمين القطري لحزب البعث في العراق فؤاد الركابي، إضافة إلى المراسلات المباشرة مع القيادة القومية في سوريا.

وفي 1948 انتقلت أفكار البعث من سوريا إلى العراق، حيث صدر كراسان موقعان في العراق، الكراس الأول بعنوان "أحاديث البعث العربي" والثاني بعنوان «في السياسة العربية»، ود أكد كل منهما على مطالب الشعب، والتأكيد على وحدة المصير، أما الديناميكية التي وصل فيها البعث بأفكاره إلى العراق فكانت منذ سنة 1950 تحت اسم نادي قومي سمي «نادي البعث العربي»، ثم استمرت المنشورات والملصقات حتى شملت كل أنحاء العراق، خاصة بعد تأسيس فؤاد الركابي سنة 1952 لصحيفة الأخبار البغدادية التي أعلنت عن تشكيل حزب البعث العربي في العراق ودعا إلى القيام بإضرابات طلابية في بغداد في انتفاضة 1952، ثم أصدر في عام 1953، صحيفة سرية

[1] عزو محمد عبد القادر ناجي، مرجع سابق، ص34.

[2] شبلي العيسمي، مرجع سابق، ص2002.

[3] هاني الفكيكي، مرجع سابق، ص80.

باسم «العربي الجديد» ثم غير الاسم إلى «العربي الاشتراكي»، ثم إلى «الثورة العربية».[1] وقد كان الحزبيون الأوائل ينتمون إلى الأندية الرياضية والثقافية وإلى النقابات المهنية بقصد الاختلاط، والعمل على نشر أهدافهم، كما كانوا يقومون برحلات جماعية إلى أماكن متعددة كمظهر من مظاهر النشاط الحزبي وتعزيز جوانب الائتلاف والتعارف، وهذا كله يتم بأسماء واجهية كالشباب العربي في العراق، أو الشباب العربي الجامعي، أو الطليعة العربية أو الاشتراكيون العرب مع الحرص باستمرار على إيراد شعار الحزب ووحدة حرية اشتراكية لتوضيح هويته.[2]

كما قاوم حزب البعث في العراق سياسة رئيس الوزراء نوري السعيد، على إثر حلف بغداد[3] وسجن قسما منهم بسبب ذلك، مما أدى بالحزب إلى إصدار بيانا ضد هذا الحلف الذي سماه، حزب نوري مندريس نسبة إلى رئيسي كل من العراق وتركيا وقد جاء هذا البيان رافضا لهذه الاتفاقية التي اعتبرها اتفاقية استعمارية خاصة وأنها مع تركيا التي سلبت لواء الإسكندرون العربي، وقد لبت الأحزاب الوطنية في الكليات والمدارس العراقية بمساندة الشعب العراقي هذا النداء وأغلقت أبوابها، حيث قامت الحكومة العراقية باعتقال الكثير من البعثيين وقد ترابط البعث في العراق خلال هذه الفترة مع الحركة القومية العراقية، التي تأثرت بالثورة المصرية في 23 يوليو1952، والتي عرفت بعد ذلك بالحركة الناصرية في العراق كما في سوريا غير أنه لم تجمعهم أي تنظيم مشترك واحد.

وفي منتصف عام 1953، عقد أول مؤتمر قطري للحزب، رافعا شعاره "اتحاد وطني لإسقاط النظام الملكي"، ثم قام عام 1956 بالمظاهرات ضد العدوان الثلاثي على مصر ودعا إلى إضراب

[1] شبلي العيسمي، مرجع سابق، ص36.

[2] مرجع نفسه، ص 203.

[3] حلف بغداد: هو أحد الأحلاف التي شهدتها حقبة الحرب الباردة، أنشأ عام 1956 لمواجهة المد الشيوعي في الشرق الأوسط، الدول المشاركة فيه العراق وتركيا، باكستان بريطانيا، وإيران، والولايات المتحدة الأمريكية التي أصبحت عضوا كاملا فيه اعتبارا من عام 1959، أما بالنسبة لأهدافه فقد جاءت في المادة الأولى من معاهدة الحلف وتتمثل في الدفاع عن أمن وسلامة الأطراف المتعاقدة، يعد هذا الحلف أحد أقل الأحلاف نجاحا في فترة الحرب الباردة، (انظر: علي صبح، **العلاقات الدولية1: الصراع الدولي في نصف قرن 1945-1995**، ط2، بيروت: دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، 2006، ص ص 107-110.

عام في السادس عشر من أغسطس 1956 وقاد علي صالح السعدي[1]، المظاهرات ضد الحكومة، واصطدم معها في مظاهرة الجسر التي وقع منها الكثير من الضحايا البعثيين.

وقد مرّ حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق – القيادة القطرية – بظهور اتجاهين متضاربين في أول مؤتمر قطري له عام 1953، وهذين الاتجاهين هما:

1-اتجاه علي صالح السعدي: الذي رأى أن ضعف الالتزام عند بعض الأعضاء وعدم التزامهم بواجباتهم الحزبية، وعدم حضورهم اجتماعات الحزب بشكل منتظم، سيؤدي إلى ضعف الحزب، لذلك فهو يرى ضرورة فضل الأعضاء غير الملتزمين.

2-اتجاه حازم جواد[2]، الذي يرى عدم فصل هؤلاء الأعضاء، وإعطائهم الفرصة لتأكيد ولاءهم ومواقفهم الحزبية.

وقد حل الخلاف بين هذين التيارين بانتخاب أعضاء القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في العراق، وعلى رأسهم فؤاد الركابي، وفصل الأعضاء الغير ملتزمين مع تجميد قسم منهم.

وفي عام 1957 عقد الركابي اجتماعا ضم القيادة القطرية في العراق من أجل البحث في الأمور الداخلية التي تهم المجتمع العراقي، وقد قررت القيادة عددا من الأمور أهمها: تنظيم أعضاء الحزب خارج بغداد، وموقف الحزب من جبهة الاتحاد الوطني التي انعقدت مع مجموعة من الأحزاب السياسية العراقية للاتفاق على إسقاط النظام الملكي العراقي وقد ظهر شيء من الخلاف بينه وبين الحزب الديمقراطي الكردي، ولم يشجع البعث التعاون معه على عكس الحزب الشيوعي العراقي.

[1] علي صالح السعدي: بعثي عرقي، كان طالب في كلية التجارة وهو ذو الأصول الكردية، ابن فلاح من محافظة ديالى، التي تسمى بعقوبة أيضا، شرقي بغداد، (انظر: هاني الفكيكي، مرجع سابق، ص66).

[2] حازم جواد: شيعي، كان طالب كيمياء، وهو من الناصرية في جنوب العراق، تربطه بفؤاد الركابي صلة نسب قوية من جهة الأم، (انظر: مرجع نفسه، ص67).

وعلى المستوى الوطني العربي هاجم الحزب في العراق، النظام الرئيسي السوري أديب الشيشكي، واعتبره ديكتاتوريا[1]ودعا إلى جبهة وطنية موحدة تضم جميع الكتل السياسية لإسقاطه، إلا أنه رفض محاولة النظام الملكي العراقي إسقاط النظام السوري على اعتبار أن ذلك يخدم الاستعمار البريطاني الذي يحاول الإطاحة بالنظام السوري العميل الولايات المتحدة، وعلى الصعيد الأردني طالب البعث في العراق بإلغاء المعاهدة البريطانية الأردنية، والاستغناء عن الإعانة المالية البريطانية وقبول الإعانة العربية[2]، واعتبر موقف العراق أثناء الوحدة العراقية الأردنية الذي تمت عام 1958، كما لو أن العراق يرهن نفسه بأعباء مالية لا شكر عليها لدعم الجيش الأردني لا لشيء إلا مصلحة أسرة حاكمة لا شعبية لها[3]، كما أنه دعى إلى دعم الثورة الجزائرية، ودعم استقلال المغرب.

وفي إطار محاولات البعث في العراق لإسقاط النظام الملكي العراقي، أيّد الحزب إضراب عمال النفط في البصرة عام 1953، ودعا العمال العراقيين للثورة ثد مستغليهم، وحث نقابات العمال على العمل من أجل العمال، وهاجم الحكومات العراقية الداعمة للاستقلال ودعا الأحزاب العراقية الملكية إلى ضرورة الالتفاف حول جبهة الاتحاد الوطني لإسقاط النظام الملكي وتحرير العراق.

كل هذه الأمور جعلت حزب البعث في العراق مساهما أساسيا في إسقاط النظام الملكي في العراق في ثورة 14 يوليو 1958 بقيادة عبد الكريم قاسم[4]، وقد كان فؤاد الركابي همزة الوصل مع

---

[1] ديكتاتوري: دكتاتورية، هي لفظ مأخوذ عن اللاتينية، ويعني النظام السياسي الذي تتركز السلطة فيه بيد شخص أو هيئة واحدة، ويقوم هذا الشخص أو تلك الهيئة بحكم البلاد عن طريق فرض قوانين وإخضاع الشعب لها، وأهم سمات الدكتاتورية، غياب أي توزيع للسلطات، قصر المناصب على أشخاص أو فئة معينة، إهمال القاعدة الشعبية، تكريس الحكم لمصلحة الفئة الحاكمة (انظر: وضاح زيتون، مرجع سابق، ص ص 175، 176).

[2] عزو محمد عبد القادر ناجي، مرجع سابق، ص40.

[3] حنا بطاطو، مرجع سابق، ص76.

[4] عبد الكريم قاسم: (1914–1963م)، ضابط عراقي قاد ثورة 1958 وأنهى الحكم الملكي وأطاح به عبد السلام عارف، (انظر: علاء سعيد محمد، مرجع سباق، ص310).

الجيش وخاصة مع عبد السلام عارف[1] والذي أصبح المعبر الأساسي عن أفكار الثورة، وبذلك يعتبر عام 1958 أول ظهور فعلي لحزب ابعث في العراق.

ونتيجة لانفراد عبد الكريم قاسم بالحكم ظهر الخلاف بينه وبين عبد السلام عارف فانحاز البعث إلى عبد السلام عارف ذو العلاقة الحميمة بفؤاد الركابي حيث كان عبد السلام عارف متوافق الآراء مع البعث حول الوحدة، وما زاد من عداء البعث لعبد الكريم قاسم إضافة إلى سجنه لأهم أصدقاء البعث (عبد السلام عارف)، أنه اعتمد على الديكتاتورية الفردية في حكمه بسبب ما أعطى لنفسه من صلاحيات في الدستور الذي أقامه من خلال قوته العسكرية، بعد أن تم حلّ جبهة الأحزاب التي تألفت في العراق عام 1957، وأسقطت الحكم الملكي عام 1958، وكان حزب البعث أهم أعضائها، فقد أصبح وبموجب الدستور الذي وضعه رئيسا للوزراء، الذي كان له كل الصلاحيات التنفيذية في الدولة، كما سيطر على التشريع بموجب الدستور، ولم يكن للوزراء أي سلطة على عبد الكريم قاسم خاصة وأنه قد احتفظ لنفسه بقيادة الجيش ووزارة الدفاع، كما أنه مكن للشيوعيين فعاثوا في العراق فسادا وكانت على أيديهم مذبحة الموصل 1959م[2]، كما أنه تنكر لأهداف ثورة 1958م.

كل هذه الأمور ألقت على عاتق حزب البعث مهمة إسقاط عبد الكريم قاسم، كما أخذ الحزب على عاتقه إزالة النظام باعتبار أن البعث يمثل الأمة والشعب، لذلك حاول البعث إحداث انشقاقات في نظام عبد الكريم قاسم، ثم حاول قتله عام 1959م من خلال بعض الأعضاء البعثيين وقد تمت محاولة الاغتيال بالتنسيق مع القيادة القومية المنحلة في سوريا، غير أن المحاولة فشلت وقد أصيب صدام حسين[3]في هذه العملية.

---

[1] عبد السلام عارف: (1921–1966م)، ضابط عراقي قام بانقلاب عسكري أطاح بعبد الكريم قاسم، رئيس الجمهورية 1963م، قتل في حادث سقوط طائرة، خلفه أخوه عبد الرحمان عارف (1996–1968)، (انظر: مرجع نفسه، ص310).

[2] عزو محمد عبد القادر ناجي، مرجع سابق، ص ص 43– 110.

[3] صدام حسين: ولد بقرية العوجة إحدى ضواحي تكريت، يوم 28 أفريل 1937ممن أم تدعى صبحة طفاح، وقد ولد يتيما مات أبو حسين المجيد قبل ولادته بستة أشهر وهو من عائلة فقيرة، غير أنه أصبح رئيسا للجمهورية عام 1979م، حتى سقوطه بعد الحرب مع أمريكا، ثم أسرته القوات الأمريكية بالعراق، أعدم شنقا في 30 ديسمبر 2006 (انظر: خليل الدليمي، **صدام حسين من الزنزانة الأمريكية هذا ما حدث! الخرطوم:** المنبر للنشر، 2009، ص ص 41، 48).

كما كان نظام الوحدة بين سوريا ومصر يقدم المساعدات للبعثيين العراقيين، وذلك سبب الخلاف بين نظام الوحدة بقيادة عبد الناصر ونظام عبد الكريم قاسم في العراق.

ولإسقاط عبد الكريم قاسم تعاون حزب البعث في العراق مع الضباط العسكريين في الجيش الذين رفضوا مواقف قاسم، وتذمروا منها وأيدوا التعاون مع القوميون والوحدويون والناصريين والبعثيين، واحتجاجا على ارتفاع أسعار البنزين قام البعث بإشعال المظاهرات في مارس 1961، ثم حدث إضراب عام 1962 للاتحاد الوطني لطلبة العراق، وفي بداية 1963، أصدر الاتحاد الوطني لطلبة العراق، نداء إلى جميع منظمات الطلبة والشبيبة في العالم لتحقيق عدم مطالب، ثم حدث اعتصام مائتي طالب في مقر جامعة بغداد، وأعلنوا إضرابهم عن الطعام، ما أدى لحدوث مواجهات بينهم وبين الانضباط العسكري.

كل هذه الأمور، أثارت الرأي العام في العراق، ومهدت الأجواء ليتدخل بعض ضباط الجيش البعثيين ضد نظام عبد الكريم قاسم، حيث قاموا بحركة الثامن من فيفري 1963، وتم قتل عبد الكريم قاسم، وهكذا وصل البعث إلى السلطة في العراق.[1]

[1] عزو محمد عبد القادر، مرجع سابق، ص46، 47.

المبحث الثاني: التطورات السياسية في العراق من 1963م إلى 1968م.

بوصول حزب البعث العربي الاشتراكي الى العراق أصبح من الاحزاب والقوى التي لها صدى في العراق والعالم العربي، وذلك بسبب الجدل الواسع الذي اثاره هذا الحزب في السياسة العراقية بصفة خاصة والسياسة العربية بصفة عامة، فقد استطاع هذا الحزب الوصول الى السلطة مرتين وكانت له بذلك ممارسات كثيرة اثرت على الوضع السائر في العراق، وهذا ما سيتم التطرق اليه في هذا المبحث من خلال العناصر التالية:

- ✓ تطورات حزب البعث العراقي من عام 1963 الى سنة 1968م.
- ✓ تطورات الحزب من عام 1968الى عام 2003م.
- ✓ نتائج سقوط نظام صدام حسين على حزب البعث في العراق.

المطلب الأول: تطورات حزب البعث العراقي من عام 1963 الى سنة 1968م

أولا: تولي حزب البعث السلطة وفقدانها:

بعد سقوط نظام عبد الكريم قاسم أصبح لحزب البعث سلطة واسعة النطاق، حيث تركزت خيوط الحكم الرئيسية كلها تقريبا في يده، فقد سيطر على المجلس الوطني لقيادة الثورة منذ اليوم للانقلاب، وقد حصل أعضاءه على 16 مقعدا من أصل 18 في مجلس القيادة ، حيث شكل المجلس قلب السلطة الفعلية للنظام الجديد، كما كان له الحق في إصدار القوانين وتعيين مجلس الوزراء وإقالته والتصرف كقيادة عليا للقوات المسلحة، والإشراف العام على شؤون الجمهورية بما يتعلق بالاستخبارات والأمن[1]، بالإضافة الى أن المجلس قد تشكل من أربعة ضباط قوميين عرب، وكانت الفرقة البعثية تتألف أيضا من ضباط ومدنيين، إضافة إلى أنها اشتملت على ستة أعضاء من المكتب العسكري.[2]

[1] حنا بطاطو، مرجع سابق، ص 317.

[2] تشارلز تريب، **صفحات من تاريخ العراق المعاصر**، (تر: زينة جابر ادريس)،بيروت :الدار العربية لعلوم،2006ص 234.

لقد كان لنجاح ثورة الثامن من فيفري 1963م، وتمكنها من القضاء على نظام عبد الكريم قاسم حدثا مهما في تاريخ العراق المعاصر، فقد جرى تسلم السلطة من قبل مجموعة من الضباط والسياسيين عن طريق ثورة أسهمت فيها وحدات من الجيش وقوى وطنية أخرى عملت على إسقاط ذلك النظام، وقد تم انتخاب العقيد عبد السلام عارف رئيسا للجمهورية، وتم تشكيل مجلس للوزراء برئاسة أحمد البكر وينوبه علي صالح السعدي والذي استلم أيضا منصب وزير الداخلية.[1]

إلا أن هذه الثورة لم يكن مقدراها لها أن تعيش طويلا، حيث سقطت في 18 نوفمبر 1963م، أي بعد مرور تسعة أشهر من عمرها، حيث نجح عبد السلام عارف في إقصاء عناصر البعث من السلطة كونه لم يكن بعثيا.

لم يستمر هذا النظام طويلا، وذلك بسبب التطورات السياسية التي مر بها العراق ما بين شهري فيفري وأكتوبر 1963م، والتي كانت مشوشة بشكل كبير،[2] ويعود ذلك إلى لقد ظلت الخلافات التي ظلت عالقة بين منفذي الانقلاب ضد عبد الكريم قاسم وقد كانت هذه الخلافات شخصية الى حد ما، ومن أجل السلطة وعلى أرضية من العنف الذي كان يتم على يد عناصر من الحرس القومي*، التابع لحزب البعث العربي الاشتراكي، فعند تسلم البعثيين والقوميين العرب زمام السلطة بدأت الخلافات تتطور بسرعة حول مسألة إدارة الدولة فاختفت بذلك وحدة الهدف لتحل محلها شقاقات ليس بين البعثيين وغير البعثيين فحسب، بل وفي ما بين البعثيين أنفسهم بسبب اختلاف آرائهم حول نستقبل العراق وموقعهم فيه.

---

[1] نوار سعد محمود الملا، **العراق بين العهدين: الملكي والجمهوري 1920-2003، دراسة مقارنة**، رسالة ماجستير، (جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية)، 2010، ص 45.

[2] نوار سعد محمود الملا، مرجع السابق، ص 45.

* الحرس القومي: هي عبارة عن قوة عسكرية تم إنشاءها من أجل تبعيث الجيش ولتأمين الثورة وحمايتها من خلال التعاون مع الجيش والشرطة في صيانة الأمن الداخلي وحماية وحراسة المناطق والمنشآت الحيوية، غير أن هذه القوى التي كانت بقيادة منذر الوانداوي أساءت التصرف وقائدها، وقد كان لها دور كبير في إحداث الفوضى التي وقعت في العراق ما بين الثامن من شباط 1963م والى غاية الثامن من تشرين الثاني 1963م.

في جميع الأحوال تفاقمت هذه المشاعر بسبب الاضطراب داخل الحزب البعث[1] مما أدى الى انقسام الحزب انقساما واضحا وخطيرا بعد انقلاب الثامن فيفري الى جناحين متصارعين هما:

- جناح على صالح السعدي وأعوانه.

- جناح حازم جواد و طالب شبيب وأعوانهما، وقد أخذ هذا الصراع طابع العنف والشدة، حيث أخذت حدة الاتهامات تتصاعد بين كتلة علي صالح السعدي وكتلة حازم جواد وأخذ كل منهما يعمل لكسب قاعدة الحزبية، حيث أن هذا الانقسام لم يكن فكريا أو إيديولوجيا، بل كان شخصيا بحتا، لذا حاول كل فرق منهما الاختفاء وراء طروحات فكرية، فظهرت تسمية جناح السعدي بجناح (الجناح اليساري)، وجناح جواد حازم بـ (الجناح اليميني)، وفي حقيقة الأمر أن هذه التسميات خاطئة، إذ لم يكن بينهما لأي خلاف عقائدي كما لم يكن بينهما أي جدال عن أي أمر يمس عقيدة الحزب، بل كانت الاتهامات المتبادلة بين الجناحين على التصرفات الشخصية وعلى الممارسات الحزبية والرسمية.[2]

إضافة الى هذين التيارين المتناميين داخل الجناح المدني للحزب، وجدت مجموعات مختلفة بين الضباط العسكريين البعثيين تزعمها على التوالي العميد أحمد حسن البكرو الجنرال صالح مهدي عماش* (وزير للدفاع) والجنرال طاهر يحي** (رئيس الأركان العامة) وكان لكل منهم أتباع في القوات المسلحة وفي الحزب.

---

[1] نوار سعد محمود الملا، مرجع السابق، ص 235، 236.

[2] kabil Muhsin Al- Rikabi ,**life of parties in iraq 1958-1968:historieal study**, Doctorate memory ،(university of st Clements, Departement of modern and contampary history), 2011 , p 204 .

* صالح مهدي عماش: من مواليد 1925م ببغداد، عين ضابطا للاستخبارات العسكرية بعد تخرجه من الكلية العسكرية ثم معاونا للملحق العسكري في السفارة العراقية بواشنطن، انظم الى الحزب البعث العربي الاشتراكي عام 1952م أنظم الى حركة الضباط الأحرار عام 1956م، أعتقل عام 1962م، عين وزيرا للدفاع بعد انقلاب 8 شباط 1963م، عين وزيرا للداخلية عام 1968م، اخرج من مجلس قيادة الثورة عام 1971م، وفي السبعينيات سفيرا للعراق في موسكو ومات في ظروف غامضة (انظر :ibid ,p 206).

** طاهر يحي: من مواليد 1913م بتكريت، تخرج من المدرسة العسكرية برتبة ملازم 1935م، انظم الى تنظيم الضباط الأحرار عام 1956م، أحيل على التقاعد برتبة عقيد لأسباب صحية 1956م، أعيد للخدمة برتبة لواء رئيسا للأركان الجيش 1963م، عين رئيسا للوزراء سنة 1963 (انظر:ibid ,p 209).

لقد وصلت هذه الخلافات أوجها عقب سلسلة من الأحداث التي جرت في البداية، فقد واجه النظام الجديد في بغداد على الفور عام 1963م قضايا مهمة من القضايا السياسية العربية والتي تمثلت في العلاقات مع عبد الناصر، ففي البداية أعلن النظام الجديد رغبته بالوحدة مع مصر، ومع أنه لم يبدأ في تطبيق هذه الرغبة على أرض الواقع، إلا أن هذا الإعلان ساعد على استرضاء الأعضاء العروبيين في المجلس الوطني لقيادة الثورة، أمثال عارف الذي كان معجبا بعبد الناصر، نظرا لتجارب الحزب في سوريا في ظل الجمهورية العربية المتحدة وكان السعدي يدرك أيضا حساسية موضوع الوحدة في تلك الفترة.[1]

ونتيجة للصراع بين المواليين والمعاديين لعبد الناصر داخل حزب البعث في العراق وداخل العروبة عموما ووقوع مواجهات بين الفصائل في الحرس القومي والحركيين الناصريين (حركة القوميين العرب) خسر السعدي منصبه كوزير للداخلية، وبسبب هذه التطورات عقد اجتماع للمؤتمر القطري للبعث في تشرين الثاني، حيث تفذ حازم جواد وعدد من الضباط العسكريين انقلابا وعينوا قيادة قطرية جديدة يرأسها حازم جواد، فقام الونداوي منذر* بهجوم جوي على قاعدة الرشيد العسكرية لتحذير القوات المسلحة، وهذا ما أتاح له السيطرة على بغداد.

أمام هذا المأزق والوضع الكارثي استغل البعثيان العسكريان أحمد حسن البكر و عماش وقاموا بدعوة أعضاء القيادة الوطنية الى بغداد للمساعدة على حل الخلاف البعثي الداخلي، وقد تمكنوا خلال بضعة أيام من إبعاد البعثيين وغير البعثيين على السواء عبر اقتراحهم بأهم سوف يتولون الشؤون العراقية، ولكنهم كانوا يفتقدون الى سلطة تنفيذية، فبقيت الشوارع خاضعة لسيطرة عناصر الحرس القومي الذين يفتقدون الى التنظيم[2]، مما أدى الى بـ عبد السلام عارف الى التحرك، حيث ظهرت لديه الرغبة في الانفراد بالسلطة منذ الأيام الأولى لانقلاب 8 فيفري 1968م، فعمد

[1] تشارلز تريب، مرجع سابق، ص 237.

* منذر الونداوي: من مواليد 1935 بالناصرية، انتهي الى حزب البعث العربي الاشتراكي وترقى حتى وصل الى عضو قيادة قطرية عام 1963م، شارك في انقلاب 8 شباط 1963م، عين قائدا للحرس القومي التابع لحزب البعث الاشتراكي (انظر: kabil Muhsin Al- Rikabi , op.cite, p 206).

[2] تشارلز تريب، مرجع سابق، ص ص 238، 239.

في 18 نوفمبر الى حشد وحدات الجيش التي يستطيع الاعتماد على ولاءها من خلال شبكاته الشخصية والعشائرية، وأجرى اتصالات مع كل من الجنرال طاهر يحي (رئيس الأركان العامة) والعميد حردان التكريتي (قائد القوات الجوية) فقامت قوات عارف بهجوم على الحرس القومي في بغداد وفي نختلف أنحاء البلاد*وفي غضون ساعات بسط سيطرته على البلاد.

بعد نجاح الانقلاب أذاع الركن عبد السلام عارف باسم المجلس الوطني للبيان الأول للحركة[1]، (انظر، الملحق رقم (3))، والذي بين فيه أن النظام الحكم القديم قد انتهى وحل محله نظام جديد بقيادته، أطلق على هذا التغيير الذي تم بـ **(ثورة تشرين الثاني).**[2]

لقد تم إبعاد البعث عن السلطة ومن ثم إبعاد عدد من البعثيين والمدنيين خارج العراق، وكانوا مجموعتين: الأولى تضم علي صالح السعدي و هاني الفكيكي وحمدي عبد المجيد، ومحسن الشيخ، وأبو طالب الهاشمي، والمجموعة الثانية تضم جواد حازم و طالب شبيب وأخوه بهاء شبيب، كما أصدرت القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي بيانا رسميا في دمشق في 2 مارس 1964م، أعلنت فيه فصل كل من: علي صالح السعدي و حمدي عبد المجيد أمين سر الحزب في العراق من عضوية الحزب والذين تم اتهامهم بالتمرد على قرارات الحزب وقيادته وكذا بالانحراف عن مبادئه.

كما قام عبد السلام عارف بإبعاد العسكريين وتصفية الجيش منهم على نفوذهم بإبعاد عدد من الضباط خارج البلاد، وإحالة آخرين على التقاعد[3] وبالتالي كانت نتيجة انقلاب 18 نوفمبر 1963م، ووصول عبد السلام عارف للسلطة أو إن صح القول انفراده بها بعد انهيار حزب البعث العربي الاشتراكي.

---

* للمزيد حول حركة الثامن عشر من نوفمبر 1963م (انظر، صلاح خلف مشاي الغريزي، **دور ضباط الجيش في التطورات السياسية في العراق 1958، 1968**، رسالة ماجستير، (الجامعة المستنصرية، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، قسم الدراسات التاريخية)، 2004، ص ص، 110-114.

[1] تشارلز تريب، مرجع سابق، ص 239.

[2] صلاح خلف مشاي الغريزي، مرجع السابق، ص 112.

[3] kabil Muhsin Al- Rikabi , op-cit, p 210.

وقد كان لانهيار حزب البعث وعدم استمراه لأسباب عدة منها سن معظم القادة الجدد على حسب ميشيل عفلق والعائق ليس صغر السن بقدر ما هو افتقارهم للخبرة، كذلك بسبب الاعتماد على نظام الحزب الواحد، والصراع بي الحرس القومي والجيش ما أدى الى ظهور الانشقاق في صفوف الجيش وغياب التنظيم العسكري ووقوع أخطاء كثيرة في القيادة، كل هذه الأمور اجتمعت لتكون سببا في تصدع الحزب وانهياره.[1]

ثانيا: حزب البعث بعد حركة 18 تشرين الثاني 1963.

بعد تصفية كوادر حزب البعث والقضاء على منظماته الحزبية من طرف الانقلابيين، ونتيجة للظروف المتوترة في تلك الفترة قامت بعض عناصر الحزب بالاستيلاء على ممتلكات الحزب وأمواله بحجة المحافظة على التنظيم، فكان تشكيل ما يسمى (لجنة تنظيم القطر)، التي أصدرت البيان الأول في ديسمبر 1963م، وقد جاء فيه **(أن قيادة فرع بغداد بادرت الى تشكيل لجنة اسمها لجنة تنظيم القطر ضمت ما تبقى من أعضاء وتيارات شعب بغداد ومن تيسر الاتصال بهم من الرفاق في الألوية، وصدرت اللجنة مدة عملها بفترة أقصاها أربعة أشهر على أن تعمل لإعادة التنظيم الحزبي على أسس سليمة والإعداد لانتخابات حزبية على مستوى القطر في أقرب فرصة)**، غير أن هذه اللجنة لم تلق ترحيبا من كوادر الحزب وأعضاءه وذلك بسبب عدم مشروعيتها، لأن القيادة القومية لم تصدر قرارا بتعيين أعضاءها، وكذلك لأن أعضاءها من العناصر التي ساهمت بشكل أو بآخر في انهيار الحزب في العراق.[2]

بعد انعقاد المؤتمر القومي السابع بدمشق من 14-17 فيفري 1964م، قررت القيادة القومية تعيين نواة القيادة العراق سميت (القيادة القطرية المؤقتة) التي تتولى مسؤولية إعادة تنظيم القطر وقيادته وتحقيق وحدته، وقد ضمت القيادة المؤقتة كل من أحمد حسن البكر وصدام حسين وعبد الكريم الشيخلي، و خيري عبد القادر الحديثي وحسن العامري، وأصبح عبد الكريم الشيخلي أمين سر القطر، وقد أصبح الهدف الأساسي للحزب هو إسقاط الحكومة، حيث قام بوضع خطة لإعلان

[1] حنا بطاطو، مرجع سابق، ص 325-339.

[2] kabil Muhsin Al- Rikabi , op-cit, p 231.

الانقلاب وقام بتوزيع الأدوار على العسكريين المشتركين في تنفيذ الثورة ووضع الجهاز الحزبي بالإنذار، وحدد يوم الجمعة 5 سبتمبر 1964م موعدا لإعلان الانقلاب، إلا أن جهاز استخبارات عارف استطاع كشف خيوط المؤامرة قبل تنفيذها، وجرت على الفور حملة اعتقالات واسعة في أنحاء العراق كافة، وزج البعثيين في السجون والمعتقلات، وسارع عبد الناصر الى إرسال 600 عسكري الى العراق لدعم نظام عارف[1]، حيث قامت الاستخبارات بإلقاء القبض على العسكريين والمدنيين فأعتقل أحمد ياسر البكر وغيره من العسكريين، كما أعتقل مئات من المدنيين، كما تمكنت الأجهزة باستعمال مختلف الوسائل من اعتقال قيادة الحزب وكشف أوكاره الحزبية والطباعية وتمكنت من اعتقال عضوي القيادة القطرية حسن علي ناصر العامري و خيري عبد القادر الحديثي كما ألقت القبض على عبد الكريم الشيخلي أمين سر القيادة القطرية وصدام حسين.[2]

في الواقع كان حزب البعث في تلك الفترة– فترة حكم عبد السلام عارف حزب ممزق على مستوى القيادة والقاعد، حيث تم تشكيل لجنة التنظيم، ولكي تمكن القيادة القطرية المؤقتة رأب الصدع داخل التنظيم الحزبي، استعملت قدرا من المرونة داخل التنظيم، وإعادة صيانة وحدته الفكرية والنفسية، حيث ثم المؤتمر القطري السادس لانتخاب القيادة القطرية الجديدة، والذي عقد في الثاني من أكتوبر 1966م، وقد جرى انتخاب قيادة قطرية جديدة والتي ضمت كل من أحمد حسن البكر أمينا للسر وصدام حسين نائب لأمين السر وعدد من الأعضاء منهم طه ياسين الجزراوي* وصالح مهدي عماش وغيرهما.

---

[1] علي ناصر علوان الوائلي، **عبد السلام عارف ودوره السياسي العسكري حتى عام 1966م**، رسالة ماجستير، (الجامعة المستنصرية، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، قسم الدراسات التاريخية) 2005، ص 125.

[2] kabil Muhsin Al- Rikabi , op-cit, p 225.

* ياسين الجزراوي: من مواليد 1939م بالموصل، عمل عريفا في الجيش، منح رتبة ضابط صف مؤقتة في حزب البعث عام 1963، ورتبة رئيس عام 1968، أصبح عضوا في القيادة القطرية لحزب البعث التي تشكلت بعد انقلاب 17 جويلية 1968، شغل منصب وزير الصناعة (1972–1976م)، ثم وزير الأشغال العامة والإسكان 1976م، ونائب لرئيس الوزراء 1979م، ونائبا لرئيس الجمهورية (1991–2003م)، ألقي القبض عليه بعد دخول قوات التحالف الى العراق، وحكم عليه بالإعدام عام 2007م (kabil Muhsin Al- Rikabi . p 250).

وقد انتقد حزب البعث العربي الاشتراكي حكومتي عبد الرحمان البزاز* الأولى والثانية (كانت الأولى في 21 سبتمبر 1965م وكانت في عهد الرئيس عبد السلام عارف أما الثانية فهي في عام 1966م في عهد عبد الرزاق عارف أخ عبد السلام عارف والذي تولى الرئاسة بعد وفاة أخيه في الحادثة)، بأن هذه القرارات لا تعبر عن مصالح العمال والفلاحين والمثقفين والعسكريين والثوريين، كما أنها تعادي التيار الوحدوي الاشتراكي، مما جعل الوقوف بوجه سياساتها وكشف ألاعيبها من مسؤوليات الحزب وقياداته، كما اعتبر أن هذا النظام عميل للقوى الخارجية ودعا الى إقامة جبهة تقديمية ينبعث عنها حكم دفاع وطني يمثل إرادة الشعب.[1]

لقد أخذ البعث يلملم شتاته على كسب العناصر العسكرية، حيث استغل أحمد حسن البكر رئيس الجمهورية عبد الرحمان عارف بعد سفره الى فرنسا، وأخذ يكيف لقاءاته بالعناصر العسكرية المؤثرة التي كان يطمح الى كسبها[2]، منها عبد الرزاق النايف** و إبراهيم عبد الرحمان الداوود*** وسعدون غيدان***، وقد شغل الثلاثة كلهم مناصب حساسة في البنية القائمة، فقد كان النايف مدير الاستخبارات العسكرية وإبراهيم الداوود آمر الحرس الجمهوري وغيدان آمر كتيبة الدبابات الملحقة

* عبد الرحمان البزاز: ولد عام 1913م، دخل كلية الحقوق عام 1932م، وتخرج منها عام 1935م، عين سفير للعراق في لندن عام 1963م، شكل وزارته الأولى عام 1965 والثانية عام 1966م، توفي عام 1975م.(انظر، صلاح خلف مشاي الغريزي، مرجع سابق، ص 122)

[1] kabil Muhsin Al- Rikabi , op-cit, p 251.

[2] Ibid,p 251.

** عبد الرزاق النايف: ولد في الرمادي في عام 1934م، تخرج من الكلية الكلية العسكرية، ودخل كلية الأركان عام 1961م، دخل كلية الاستخبارات في لندن وعدا الى العراق عام 1964م، كان يشغل منصب معاون مدير الاستخبارات العسكرية قبل انقلاب 17 جويلية 1968م، عين بعد الانقلاب رئيسا للوزراء وأعفي منه في 30 جويلية 1968م. (انظر، صلاح خلف مشاي الغريزي، مرجع سابق، ص 135).

** عبد الرحمان الداوود، من مواليد هيت كان يشغل منصب آمر لواء الحرس الجمهوري إبان حكم عبد الرحمان عارف، تحالف مع عبد الرزاق النايف والبعثيين ليطيحوا بعبد الرحمان عارف في انقلاب ابيض، وبعدما نجح الانقلاب أصبح وزيرا للدفاع في الحكومة التي من شكلها الإنقلابيون في 17 جويلية 1968م، أقصي من منصبه في 30 من الشهر نفسه ليعيش منفيا في المملكة العربية السعودية. (انظر، kabil Muhsin Al- Rikabi , op-cit, p252).

*** سعدون غيدان: ولد عام 1930م، بالرمادي، تخرج من الكلية العسكرية عام 1953م، كان له دور في انقلاب 8 فيفري 1963م، وحركة 18 نوفمبر 1963م، عين عام 1967 آمرا لكتيبة دبابات الحرس الجمهوري، كان له دور كبير في انقلاب 17 جويلية 1968م، عين وزيرا للداخلية عام 1970(انظر، صلاح خلف مشاي الغريزي، مرجع سابق، ص 136).

بالحرس الجمهوري، وفي الحقيقة لم يكن حزب البعث هو الذي لعب الدور الرئيسي في عملية الانقلاب بل كان هؤلاء الضباط أو الثوريين العرب كما سمو نفسهم وقد كانوا على علاقة حميمية جدا بعارف خاصة النايف والداوود.[1]

لقد تم الاتفاق بين أحمد حسن البكر وعبد الرزاق النايف وجماعته على أن يصبح عبد الرزاق النايف رئيسا للوزراء، وإبراهيم داوود وزيرا للدفاع وسعدون غيدان آمرا للحرس للجمهوري، وهكذا سارت الأمور على هذا الاتفاق حتى يوم الانقلاب في 17 جويلية 1968م[2]، وفي فجر اليوم المذكور، بدأ التنفيذ فأدخل المقدم سعدون غيدان بسيارته الخاصة الى مقر كتيبة دبابات الحرس الجمهوري فيها كل من أحمد حسن البكر وصالح مهدي عماش، وحردان وعبد العقار التكريتي والعقيد أنور عبد القادر الحديثي، وكانت تتبعهم شاحنة مغطاة فيها مجموعة من قيادي وشباب حزب البعث من بينهم صدام حسين، فتمت السيطرة على الكتيبة واقتحام القصر الجمهوري، وفي الوقت نفسه تمكن إبراهيم الداوود من السيطرة على مبنى الإذاعة، كما سيطر عبد الرزاق النايف على وزارة الدفاع، وهكذا نجح الانقلاب وتمت السيطرة على المراكز الحساسة[3]، وأحيل عبد الرحمان عارف الذي أعلن إحالته على التقاعد ونفي خارج البلاد، فغادر الى لندن عن طريق إسطنبول على متن طائرة عراقية.[4]

تقرر تعيين احمد حسن اكبر رئيسا للبلاد مدعوما بمجلس وطني لقيادة الثورة حيث كان مكون من قادة في حزب البعث وعدد من العسكريين البعثيين وغير البعثيين وفي 18 جويلية تم الإعلان عن تشكيل الحكومة الجديدة، ولقد كان واضحا أن التشكيلة السياسية بين البعثيين وغير البعثيين لن تستمر طويلا، خاصة وأن الخلافات بين البعث وشركائه بدأت حتى قبيل إزاحة عارف من السلطة، وفعلا قد تم ذلك، ففي يوم 30 جويلية 1968م، أي بعد مرور أقل من أسبوعين، تم

[1] حنا بطاطو، مرجع سابق، ص 389.

[2] kabil Muhsin Al- Rikabi , op-cit, p 252.

[3] صلاح خلف مشاري الغريزي، مرجع سابق، ص 137.

[4] محمود شاكر، **التاريخ الإسلامي-11- التاريخ المعاصر بلاد العراق 1964-1991**، بيروت: المكتب الاسلامي 1996 ص 387.

عزل عبد الرزاق النايف ووزرائه من مناصبهم مستغليين غياب إبراهيم عبد الرحمان الداوود الذي كان في زيارة رسمية الى الأردن، وتم نفي النايف الى خارج البلاد[1]، وهكذا انفرد البعث بالسلطة برئاسة أحمد حسن البكر.

ثالثا: حزب البعث في السلطة.

بعد أن تخلص أحمد حسن البكر من الحلفاء الذين ساعدوه على الاستلاء على السلطة، أصبح الحكم بيد البعثيين فقط، حيث كان أحمد حسن البكر يتولى الحكومة إضافة الى منصب الرئاسة وقيادة مجلس قيادة الثورة

والذي يلفت النظر أن مجموعة الحكم الرئيسية كانت من مدينة تكريت، أحمد حسن البكر، وصالح مهدي عماش، وحردان عبد الغفار التكريتي، وصدام حسين التكريتي وسعدون غيدان، و حماد شهاب التكريتي[2]، وقد حاول كل واحد من هؤلاء مضاعفة أتباعه الشخصيين على حساب الآخر، وكان حسن البكر يتمتع بصلاحيات وسعة في الدولة فقد كان أمينا عاما لحزب البعث بالإضافة الى توليه رئاسة الجمهورية ورئاسة الوزراء ورئاسة مجلس قيادة الثورة وهذه النفوذ استعملها لصالحه.

سيطر أحمد حسن البكر على الحزب وعلى أجهزة المخابرات الأساسية لجهاز الخاص (جهاز الأمن التابع للحزب)، وجهاز الأمن الرئاسي، فضلا عن جهاز أمن الدولة، أثناء هذه الفترة بدأ يبرز على الساحة صدام حسين الذي رأى ضرورة تكوين نفوذه الخاص ولتحقيق ذلك لابد من التخلص من الأشخاص الذين يرى أنهم يشكلون عثرة في طريقه، حيث راح يوطد سيطرته غير المباشرة على جميع الأجهزة الكبرى في الدولة منهم صالح عماش وحردان التكريتي.

[1] فايز عبد الله العساف، **الأقليات وأثرها على استقرار الدولة القومية (أكراد العراق أنموذجا)**، رسالة ماجستير، (جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، كلية قسم العلوم السياسية)، 2010، ص 23.

[2] محمود شاكر، مرجع سابق، ص 388.

لقد شهدت هذه الفترة العديد من الأحداث، أهم ما ميزها عودة السياسة القمعية القديمة (للحرس القومي 1963م) الى مسرح السياسة من جديد مع الاعتقالات العديدة التي نفذت في خريف 1968م[1]، حيث استأنف القتال مع الأكراد أكتوبر 1968م، بعد توقف دام أكثر من عامين، وأتهمت حكومة الأكراد بالتمرد وأنهم يحصلون على مساعدات من إيران وإسرائيل، وقد طالب الأكراد بالاستقلال وطلبوا من الأمم المتحدة التدخل لإنهاء القتال، وما يجري فيه من عمليات قتل جماعي نتيجة لذلك جرى اتفاق بين الحكومة والأكراد لوقف القتال إذا توصلت الحكومة مع الكردي الملا مصطفى البرزاني*، على خطة بموجبها تمنح المنطقة الكردية والأكراد سلطات مهمة لتحقيق نوع من الحكم الذاتي وهكذا بيان 11 مارس 1974م،[2] وفي مجال السعي للسيطرة على عمليات إنتاج الأسواق وتسويق النفط أصدر الرئيس أحمد حسن البكر، قرارا بتأميم النفط، وأصبح للعراق 65% من النفط الوطني، واضطرت الشركات الأجنبية العاملة في البلاد للرضوخ الى قرار التأميم في مارس 1973م، وه إجراء منح العراق قدرات مالية جديدة انعكست وطنيا على تحسين الاقتصاد، فقد وصلت حصة العراق من نفطها الى 85% من مجمع أسهم الشركات العاملة.[3]

كما جرى تعديل في القيادة حيث أصبح صدام حسين التكريتي نائبا لرئيس مجلس قيادة الثورة أحمد حسن البكر.

[1] خميس هاشم عبد الله الجنابي، **الدولة العراقية...نشوءها ومراحل تطورها**، رسالة ماجستير، (الأكاديمية العراقية في الدنمارك، كلية القانون والعلوم السياسية، قسم القانون)، 2011، ص 17.

* الملا مصطفى البرزاني: ولد عام 1904م، قاد تمردا مسلحا ضد الحكومة في العهد الملكي، عند قيام جمهورية ماباد أصبح الملا مصطفى أحد قادة الجيش فيها وبعد انهيارها أتى الى الاتحاد السوفياتي، في عام 1946م، شكل في المنفى الحزب الديمقراطي الكردستاني، عاد الى العراق عام 1958م، وأستقبله عبد الكريم قائم استقبالا وديا. (ينظر، kabil Muhsin Al- Rikabi , op-cit, p112).

[2] فايز عبد الله العساف، مرجع سابق، ص 22.

[3] محمود شاكر، مرجع سابق، ص ص 397، 402.

عربيا دعمت العراق الحركة الفلسطينية وهددت الحكومة الأردنية لتدخلها في شؤون منظمة التحرير الفلسطينية غير أنها لم تشارك في القتال الذي دار بين الحكومة الأردنية والمنظمة وذلك عام 1970م

كما أن الخلاف عاد من جديد مع إيران بسبب شط العرب وذلك بعد تسلم البعثيين الحكم بسنة واحدة، غير أنه تم اللقاء بين العراق وإيران، ووضعت اتفاقية لوضع حد للخلاف بين الدولتين على شط العرب، وذلك في 6 مارس 1985م، عارضت العراق اتفاقية كامب ديفيد (مخيم داود) التي عقدت بين مصر واليهود في جويلية 1978م، بقيت تقاطع المؤتمرات العربية.[1]

أما على المستوى الحزبي حاول البعث منع عدد من الأحزاب السياسية منها الحزب الشيوعي فرصة العمل العلني، ولكن جاء ذلك وفق شروط البعث الممثل في أحمد حسن البكر وصدام حسين اللذان تعاظمت سلط نفوذهما بإدخال أعضاء من عشائر عربية في الشمال العربي، وقد لعب صدام حسين دورا بارزا في ذلك، فقد كان الرجل الثاني في البلاد، حيث استطاع خلق موجهين تابعين له بشكل مباشر بحكم إشرافه على المكتب العسكري

لم تتوقف طموحات هذا الرجل عند حد معين، بل كان يطمح الى أبعد من ذلك، ففي شهر جويلية من عام 1979م تمكن صدام حسين من أن يصبح رئيسا للجمهورية العراقية بعد تنازل أحمد البكر على جميع مناصبه له بسبب كبر سنه.[2]

[1] محمود شاكر، مرجع سابق، ص 403.

[2] فايز عبد الله العساف، مرجع سابق، ص 23.

المطلب الثاني: تطور حزب البعث من 1979 الى 2003م.

منذ استلام حزب البعث للسلطة في 30 جويلية 1968م، ووصول صدام حسين التكريتي الى الحكم، أخذ يزيل كل أولئك الأشخاص الذين يرى فيهم عقبة تقف في طريقه، حتى أصبح نائبا لرئيس مجس قيادة الثورة، وبدأ يمارس السلطة كما لو كان هو الرئيس الفعلي للبلاد، رغم وجود أحمد حسن البكر على قمة السلطة، وقد أخذ دوره في حكم البلاد يكبر ويتوسع يوما بعد يوم، وخاصة بعد سيطرته على الأجهزة الأمنية في الدولة والمكتب العسكري.[1]

وفي ظروف غامضة أعلن الرئيس أحمد حسن البكر في 16 جويلية 1979م*، بحجة كبر سنه وتدهور حالته الصحية، ليتولى صدام حسين الحكم في العراق في 17 جويلية 1979م، حيث أصبح رئيسا للجمهورية وأمينا للحزب وقائدا لمجلس قيادة الثورة[2]، وقد جرت في الأيام التالية حملة تطهير واسعة، حيث بدأ بتصفية الرفاق الذين وقفوا في صف البكر وشكل محاكم بعثية وأعدم الذين ساندوا البكر في مجلس قيادة الثورة، كما أعدم كذلك 22 شخصا قياديا داخل الحزب بأيدي رفاقهم، كما قام بسجن ثلاثة وثلاثين آخرين بحجة تعاون هؤلاء مع نظام البعث السوري للإطاحة به[3]، وفي 20 جوان 1980م جرى انتخاب المجلس الوطني لمدة أربع سنوات، وقد ضم 250 عضو، أما مجلس قيادة الثورة فقل عدد أعضاءه الى 7 أعضاء إضافة الى الرئيس ونائبه.[4]

وإجراءات صدام حسين هذه جعلت منه الحاكم المطلق للحزب والبلاد، وقد شهد العراق في ظل حكم البعث إجراءات سياسية واقتصادية وسياسية واجتماعية مهمة، فقد عمل النظام على تقوية السيادة الوطنية والمساواة القانونية لكل المواطنين العراقيين واحترام القوميات الأخرى وإشراكا في إدارة السلطة، فمن بين الأعمال التي لاقت ترحيبا من العامة والتي قام بها صدام حسين في بداية توليته

---

[1] محمود شاكر، مرجع سابق، ص ، ص 405-408

* اختلفت آراء المؤرخين والباحثين عن كيفية وسبب انتقال السلطة من أحمد حسن البكر الى صدام حسين فهنالك من يرى بأن صدام حسين قام بانقلاب على البكر وهنالك من يرى بأنه تنازل بسبب حالته الصحية وكبر سنه.

[2] خليل عبود الدايمي، مرجع سابق، ص 48.

[3] علاء محمد سعيد محمد، مرجع سابق، ص 312.

[4] محمود شاكر، مرجع سابق، ص 410

للسلطة هي الإفراج عن آلاف المعتقلين، ليس هذا فحسب بل عمد صدام حسين الى التقرب للشعب العراقي وللمواطن البسيط، فقد تم تغيير التشكيلة الاجتماعية، حيث جرى إلغاء الطبقة الإقطاعية التي تحولت الى التعويضات المجزية الى شريحة تجارية، وتمليك طبقة الفلاحين أراضي صغيرة وإطلاق النشاط الزراعي، وتطوير الطبقة الوسطى بجميع شرائحها خاصة بعد انتشارها في الجهاز الإداري للدولة العراقية، وبناء توازنات اجتماعية بين الطبقات الاجتماعية الفاعلة في التشكيلة العراقية.

كما شهدت هذه الفترة أيضا توجها واضحا لحل الأزمات الاجتماعية والسياسية التي أدت إحداث تغييرات في مسار الدولة العراقية، إذ جرى ترسيخ السلطات الطائفية والعشائرية للحكم فضلا عن حدوث تغييرات في التشكيلة الاجتماعية.[1]

وبهذا المنحى تشير الدراسات الى أن الرئيس صدام حسين سعى الى بناء دولة تقودها قوتان هما:

- حزب البعث، باعتباره أداة للتعبئة والتنظيم.

- وجماعات القرابة، باعتبارها أداة اجتماعية تقليدية للتعبئة والتنظيم.

حاول الرئيس صدام حسين منذ توليته الحكم إشراك أقاربه بجعلهم في مناصب راقية في الدولة، وهذا جعل النخبة الحاكمة في العراق تجمع عناصر الأحزاب الإيديولوجية وعناصر قوة التلاحم والعصبية العشائرية وبالطبع فإن نظام الحزب الواحد اندمج بنظام العشيرة اندماجا قويا رغم حصول بعض الاحتكاكات بين هذين الوجهين انتهت الى تمردات على القرابة أو انقسام داخل صفوف الأقرباء.[2]

[1] فايز عبد الله العساف، مرجع سابق، ص 23.

[2] خميس هاشم عبد الله الجنابي، مرجع سابق، ص ص 58، 59.

لقد جرى توظيف الثروة الوطنية في خدمة التوجهات السياسية للأقلية الحاكمة، وهيمنة الدولة على القطاعات الأساسية المنتجة، وعلى قطاع التجارة الخارجية والداخلية، وإلحاق أقسام من الطبقة العاملة الناشطة في قطاعات الدولة الإنتاجية والخدمية بالجهاز الإداري بعد تسميتهم موظفين عند الدولة أضف الى ذلك أن الجهاز العسكري للدولة كان يهيمن على كثير من المواقع الإنتاجية والخدمية

هذه الإجراءات أفضت الى نتائج بالغة الخطورة على الدولة وتشكيلتها الاجتماعية تجسدت باكتساب الدولة وسلطتها عداء طائفيا، عشائريا، ولقد مر النظام القائم بمجموعة من الأحداث التي أدت الى تصدع الدولة القومية العراقية، فقد كان دخول العراق في حرب طيلة الأمد مع إيران في 22 سبتمبر 1980م، بسبب شط العرب* ينظر الملحق رقم (6)، رغم أن صدام حسين وشاه إيران قد وقعا عام 1975م على اتفاقية الجزائر التي تنهي النزاع على هذه المنطقة، ولما قامت الثورة الإيرانية عادت المناوشات من جديد عادت المناوشات من جديد علة هذه المنطقة.[1]

لقد أسفرت الحرب العراق وإيران (حرب الخليج الأولى) عن سقوط ما يقارب عن نصف المليون عراقي فضلا عن 700 ألف من المعاقين والمشوهين، إضافة الى نفقات الحرب التي تجاوزت 200 مليون دولار، وكلك تجميد التنمية لمدة تجاوزت 8 سنوات، حيث انتهت تلك الحرب في 8 أوت 1988م.

نتيجة لانشغال النظام بالحزب مع إيران تنفس الطائفة الشيعية الصعداء، فأخذت تحشد قواها للنيل منه، أما على الصعيد الكردي فقد أدت الى تخفيف قبض الحكومة على الجنس الكردي فمد يده الى القوى الخارجية أملا في مساندته من أجل الطموحات الكردية الخاصة بإقامة كيان سياسي مستقل.[2]

* شط العرب: عبارة عن مجرى مائي طوله 204 كم، يبدأ عند التقاء نهري الدجلة والفرات في مصبهما بالخليج ويمر بمحاذاة الأراضي العراقية الإيرانية لمساحة تصل الى مائة كم، (انظر: علاء محمد سعيد محمد، مرجع سابق، ص 315).

[1] مرجع نفسه، ص 315.

[2] فايز عبد الله العساف، مرجع سابق، ص 24.

لكن ما إن وضعت الحرب أوزارها بين العراق وإيران، وما إن اشتم صدام حسين رائحة تمرد الأكراد حتى انقض عليهم في عام 1988م في مذبحة حلبجة راح ضحيتها في اليوم الأول 5 آلاف قتيل، وفي الأيام التالية 15 ألف قتيل...حتى إن كانت نزعة الاستقلال موجودة فعلا عند الأكراد وأنهم كانوا يتحينون الفرصة للخروج من قبضة هذا النظام، فإن الطرق التي استخدمها صدام حسين لتطويع الأكراد وحشية ولا إنسانية، رغم هذه الخلافات كان من الممكن أن تحل بالحوار والعمل السياسي.[1]

كما خاض العراق باجتياحه دولة الكويت (حرب الخليج الثانية)* في 2 أوت 1990م، مما جعل العراق بأسره يقف ضد العراق ويحشد جنوده لحرب العراق وتحرير الكويت في معركة غير متكافئة**، أطلق عليها تسمية (عاصفة الصحراء)[2]، حيث قامت قوات التحالف بطرد القوات العراقية في 28 فيفري 1991م.[3]

إن العراق في حرب مع إيران واجتياحه للكويت أدى الى زعزعة الاستقرار في المنطقة، وفتحت الأبواب أمام الأساطيل التابعة للقوى الكبرى وهددت الأمن العربي، كما تم فرض حصار اقتصادي على العراق ولذي أدى الى تجميد معظم القطاعات الاقتصادية في البلد وأهمها إنتاج وتصدير البترول الأمر الذي ساهم في تدني مستوى دخل الفرد العراقي بشكل حاد، وانخفاض القوى الشرائية للدينار العراقي، ولقد ساهم الحصار في تدني مستوى الخدمات الصحية في البلاد وتفشي وانتشار الأمراض والأوبئة بسبب الحروب وعدم وفر الدواء بشكل قياسي، كما ارتفعت نسبة البطالة.

---

[1] محمد عبدة، مرجع سابق، ص 25.

* للمزيد حول حرب الخليج، (انظر، بيار سالينجر، أريك اوران، **حرب الخليج: الملف السري**، ط 11، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1993).

** معركة غير متكافئة لأنها قامت بين العراق كطرف في الحرب وبين ائتلاف مجموعة من الدول (32) دولة بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية كطرف خصم.

[2] فايز عبد الله العساف، مرجع سابق، ص 27.

[3] علاء محمد سعيد محمد، مرجع سابق، ص 315.

بسبب الاستخدام السيئ للنظام ثم الفساد في الحكم وتراجعت قبضة الدولة والحزب وزاد حجم الفساد الإداري والوظيفي بدراجات كبيرة عن السابق، حيث استخدمت الوظيفة لغايات غير رسمية وشخصية مما أدى الى تفشي ظاهرة الفساد وافتقار المراقبة، مع تورط أشخاص محسوبين على صدام حسين وعائلته وأقاربه في أعمال تجارية على حساب المصلحة العامة[1]، ولقد كان للطبيعة القمعية للنظام العراقي دور في إبعاد الشعب عن النظام وازدياد الهوة بينه وبين النظام، حيث كان لا هذا النظام بحظر كل عمل سياسي فعلي عدا تنظيمات حزب البعث الحاكم.[2]

منذ طرد قوات التحالف للقوات العراقية من الكويت في فيفري 1991 مارست كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وهو ما عرف بـ (الاحتواء للعراق) عن طريق حظر الطيران في مناطق شمال وجنوبي العراق، الى جانب فرض عقوبات اقتصادية على العراق وعمليات التفتيش على الأسلحة العراقية، بمقتضى قرار أجازه مجلس الأمن في أفريل 1991، وبدأت عمليا التفتيش في شهر جوان من العام نفسه واستمرت أكثر من سبع سنوات، وقد كانت الذريعة لاحتلال العراق[3]، وفي عام 2003م أعلنت أمريكا أنها ستدخل بجيشها العسكري الى العراق للقضاء على الأسلحة النووية التي يمتلكها النظام العراقي، بعد أن فتش رجال الولايات المتحدة الأمريكية والخبراء بالأسلحة النووية وغيرها العراق شبرا بشبر، لم يعثروا على أي شيء من ذلك.

إلا أن أمريكا أصرت على أن النظام العراقي يمتلك هذه الأسلحة ومن المحتمل أن يستخدمها ضد أمريكا أو حلفاءها في أي لحظة، حيث شنت الحرب على العراق في 19 مارس 2003م، لتسقط بغداد في 9 أفريل 2003م، وبالتالي سقوط حكم صدام حسين الذي دام 24 عاما، والذي أعلن القبض عليه في 14 ديسمبر 2003م.

من خلال ما سبق يتضح لنا أن النظام العراقي لم يستطع تحقيق الوحدة الوطنية في العراق، حيث لم يستطع التفاعل سياسيا واقتصاديا واجتماعيا مع الشعب العراقي، ذلك بسبب الحروب التي

[1] فايز عبد الله العساف، مرجع سابق، ص 24.

[2] عزو محمد عبد القادر ناجي، **انهيار الوحدة الوطنية في عهد صدام حسين**، مكة المكرمة: دار الألوكة، 2010، ص 108.

[3] محمود عبده، مرجع سابق، ص 32.

خاضها العراق، وعدم اهتمامه بالمجمع والشعب العراقي وما يقدم مصلحه، بل ذهب الى أبعد من، حيث كان يقمع كل من يعارضه وهذا ما أدى الى تحالف المعارضة العراقية السياسية والعسكرية مع القوات الأمريكية التي رأوا فيها أنها هي التي ستساعدهم في القضاء على هذا النظام.

المطلب الثالث: نتائج سقوط نظام صدام حسين على حزب البعث في العراق

منذ سقوط النظام العراقي عام 2003م قامت سلطات الاحتلال بحل وزارة الخارجية العراقية على أساس أنها أصبحت تمثل السلطة العراقية، وأنها قد حلت محلها رغم أن هذا يتناقض مع القانون الدولي من حيث أن الاحتلال غير مشروع، ولا يحق حل المؤسسات الوطنية في الدول المحتلة، لكن رأت سلطات الاحتلال رأت أن هذه المؤسسات تمثل السلطة العراقية وأنها قد حلت محلها، وما يؤكد ذلك أن الحاكم بول بريمر (السفير الأمريكي للعراق)، مثل العراق في منتدى دافوس في الأردن في جوان 2003م، وبرر عمله هذا بأن الجهاز الدبلوماسي العراقي السابق كان أداة لتنفيذ السياسة الخارجية للنظام العراقي، والمتأثر بفكر حزب البعث، وبذلك يجب التخلص منه ببناء نظام عراقي جديد، لذلك قررت سلطات الاحتلال حل حزب البعث العراقي على أساس أنه قد قاد المجتمع العراقي نحو الضياع وأن حله ضروري من أجل الإصلاح السياسي، واستعادة الحريات وإنشاء نظام ديموقراطي لتعويض الشعب عما عاناه من تجاوزات هذا النظام.[1]

في الحقيقة، وبعد أسبوع من إسقاط نظام صدام حسين حظر حزب البعث، وجاء ذلك فيما سمي بـ (رسالة الحرية) التي وجهها الجنرال توم فرانكس قائد الحملة العسكرية الأمريكية على العراق في 26 أفريل 2003م، والتي بموجبها أعلن إلغاء هياكل الحزب وإبعاد قيادته عن الموقع السلطة والمسؤولية في المجتمع العراقي.[2]

[1] عزو محمد عبد القادر ناجي، مرجع سابق ص 206.

[2] أحمد المهنا، **الأمر رقم واحد: قصة اجتثاث البعث في العراق**، القاهرة: مركز الحضارة العربية، 2000، ص 19.

في السادس عشر من ماي 2003م صدر الأمر رقم (1) عن السلطة الائتلاف المؤقتة، وكان بداية الجدية لما سمي بـ (تطهير المجتمع العراقي من حزب البعث)، وقد قضى الأمر رقم 1 بالآتي:[1]

أولا: حل حزب البعث.

ثانيا: إقصاء كبار أعضاء الحزب من الوظيفة في جميع مؤسسات الدولة في العراق، ويشمل ذلك كل من كان عضو فرقة أو شعبة أو فرع أو قيادة قطرية.

ثالثا: إذا تبين أن أيا من المديرين عضوا كامل العضوية في الحزب يزاح من المنصب الحكومي، لكن له الحرية بالعمل في مكان لآخر. تأكد من صياغة الفقرة.

رابعا: يجوز منح الاستثناءات على أساس دراسة كل حالة على حد سواء.

لاقت هذه الخطوة ترحيبا من بعض الأوساط الشعبية نتيجة لما عانوه من تجاوزات هذا الحزب، وقد لاقت هذه الخطوة ترحيبا من الأوساط الشعبي، بسبب الرصيد السيئ للبعث في العراق على اعتبار أنه رمز الحكم الفردي وقمع حقوق الإنسان.[2]

كان الترحيب بهذا الأمر متوقعا، وبلغ الحماس له أشده لدى مجموعة السبعة، وهم أبرز القيادات العراقية التي تصدرت الساحة السياسية بعد التغيير (الحزب الديمقراطي الكردستاني) بزعامة مسعود البرزاني، (الاتحاد الوطني الكردستاني) بزعامة جلال طالباني، و(حركة الوفاق الوطني) بزعامة إياد علاوي، و (المؤتمر الوطني العراقي) بزعامة أحمد الجيلي، (المجلس الأعلى لثورة الإسلامية بزعامة عبد العزيز الحكيم، (حزب الدعوة الإسلامي) بزعامة إبراهيم الجعفري، و(الحركة الملكية الدستورية) بزعامة الشريف علي بن الحسين.[3]

[1] أحمد المهنا، مرجع سابق، ص 21.

[2] عزو محمد عبد القادر ناجي، مرجع سابق، ص 27.

[3] أحمد المهنا، مرجع سابق، ص 24.

بعد الغزو الأمريكي للعراق، ركزت جهود اجتثاث البعث* على المستويات الأربعة العليا من العضوية، وقد اتسم إطار اجتثاث البعث بالتعقيد وأخذ يتطور مع مرور الوقت، يشار إليه أحيانا كبرنامج تدقيق، لم يخضع البعثيون للتقييم فرادى على أساس كفاءتهم ومشاركتهم في انتهاكات حقوق الإنسان أو تدابير أخرى لقياس النزاهة، بل عزلوا من الخدمة الحكومية تبعا لرتبهم في الخدمة المدنية أو حزب البعث.

لقد رافقت عملية اجتثاث البعث بفصل عشرات من أعضاء الحزب من وظائفهم وبدأ خلالها التمرد المسلح[1]، فقد قام بريمر بتسريح آلاف المعلمين من وظائفهم على أساس انتمائهم لحزب البعث وبقاءهم في سلك التعليم سوف يتسبب في خلق بعثيين جدد[2]، كما أن هذه العملية تسبب في إحداث الفوضى والنهب والدمار على نطاق واسع وهكذا فقدت سجلات العضوية في حزب البعث.[3]

كان من الخطأ تقبل قرار بريمر باجتثاث البعث، رغم أن هذا الحزب كان من الحياة السياسية منذ أربعينيات القرن الماضي، لأن ذلك أثار الكثير ممن يعتنقون إيديولوجية بشكل صادق، كما لم تكن لتتعارض مع الوحدة الوطنية التي أثرت بالرغم من أن قيادته مارست خلال فترة حكمها الكثير من الأخطاء التي أثرت على الوحدة الوطنية، كما ترافق البعث بعدد آخر من الإجراءات التي رفضتها بعض الفئات العراقية مثل إعلان التاسع من أفريل وهو يوم سقوط بغداد عطلة رسمية، كما أن الاجتثاث لم يؤثر على الحزب فقط وإنما شمل الكثير من الأناس الأبرياء مثل الطلبة والأساتذة.

لذلك ظهرت معارضة في العراق ترفض الاحتلال، وقد قاد معظم العمليات ضد مراكز الاحتلال أفراد من النظام السابق، لذلك قامت سلطات الاحتلال بإتباع نختلف الوسائل للقضاء عليهم وعلى المعارضة عن طريق الاغتيالات والخطف واستغلال بعض رجال العهد السابق من البعثيين،

* اجتثاث البعث: هو مصطلح يستخدم لوصف مجموعة من التدابير القانونية والإدارية التي اتخذت في العراق بعد سقوط نظام البعث في أفريل 2003م، وكان الدف الرئيسي من اجتثاب البعث يتمثل في منع حزب البعث من استعادة السلطة في العراق.(انظر: Miranda Sissons, abdelrazzaq Alsaidi, op-cit, p12).

[1] Ibid, p12.

[2] عزو محمد عبد القادر ناجي، مرجع سابق، ص 220.

[3] Miranda Sissons, abdelrazzaq Alsaidi, op-cit, p13.

لكن هذه الإجراءات لم تمنع القيادة القطرية لحزب البعث من التأكيد على أنها ستستمر في السعي لاستلام السلطة مرة أخرى في العراق بيد أنها أكدت بالمقابل أن حزب البعث سيقيم تعددية حزبية أخرى ولن يكون بمفرده في الساحة.

لقد رأى بريمر أن القضاء على حزب البعث في العراق يكون من خلال إلقاء القبض على الأمين العام للحزب وولديه، معتقدا أنهم هم من يقودون المقاومة العراقية ضد قوات الاحتلال وعلى هذا الأساس خصص مبلغ مالي ضخم لمن يشي عن احد ولديه، ثم عمل على استقطاب بعض البعثيين من النظام السابق بقصد إتباع سياسة العصا والجزرة، فتم إعادة أكثر من 500 من الشرطة العراقية السابقة الى وظائفهم، وبالفعل فقد نجح في قتل كل من ولدي صدام حسين (عدي وقصي).[1]

بسقوط نظام البعث في العراق دخلت العراق مرحلة جديدة مرحلة الغزو الأمريكي للعراق.

[1] عزو محمد عبد القادر ناجي، مرجع سابق، ص 220-242.

لعبت الظروف والأوضاع في العراق دورا مهما في نشأة حزب البعث وساعدته في الظهور على الساحة العراقية، ومن ثم نفوذه من خلال الجيش إلى السلطة عام 1963.

رفع حزب البعث شعار الوحدة العربية والتضامن العربي، إلا أنه لم يستطع تحقيق ذلك بالمستوى المطلوب، خاصة بعد فشل تجربة الوحدة بين مصر وسوريا، كما تعرض حزب البعث في العراق إلى الانشقاق والتشرذم فضلا عن الانقسامات التي شهدها الحزب بعد قيادته انقلاب الثامن من فيفري 1963، تلك الانقسامات التي أدت إلى فقدانه السلطة في الثامن عشر من نوفمبر من العام نفسه، فقد شهد الحزب انقساما ملحوظا عرف الشق الأول بالبعث اليساري، والثاني بالبعث اليميني.

كما لعبت الخلافات الشخصية داخل حزب البعث الدور في إبقاء حالة التمزق القائمة في العراق إلى أن قام أحمد حسن البكر بالتحالف مع بعض الضباط في الجيش في 17 جويلية 1968 بالاستيلاء على السلطة، وبعدما تم له ذلك قام بطرد من تحالفوا معه ليصبح رئيسا للعراق إلى غاية 1979 حيث أعفي من جميع مناصبه.

أصبح بعده صدام حسين رئيسا للعراق حيث نفذ حملة إعدامات واسعة في صفوف حزب البعث، كما تسبب في حرب الخليج الأولى والثانية والتي أثرت على الوضع الداخلي والخارجي للعراق، إلى أن انتهى الأمر بالغزو الأمريكي للعراق ومن ثم تم حضر حزب البعث في العراق.

الخاتمة

دراسة موضوع الاحزاب القومية في الوطن العربي وبالتحديد حزب البعث العربي الاشتراكي في العراق منذ نشأته والى غاية حظره ليس بالآمر الهين، وذلك بسبب الجدل الواسع الذي اثير عن هذا الحزب وكذلك اختلاف الرؤى ووجهات النظر حول مفهوم القومية، لكن هذا لا يمنعنا من ذكر بعض الملاحظات والاستنتاجات التي توصلنا اليها من خلال هذه الدراسة:

1-كان ظهور القومية في اوروبا خلال القرنين 18 و 19 م بسبب سيطرة الاقطاع والكنيسة على الحكم وظهور الفساد وعدم المساواة ، اثرا في ظهور حركات قومية تطالب بالحرية والمساواة والاخاء بين افراد الامة .

2-زعم دعاة القومية ان القومية العربية نشأت نتيجة التأثر بالتيار القومي في اوروبا ، والواقع ان الذي اثار القومية العربية هم النصارى العرب وكذلك المسلمون معهم .

3-أثر ضعف الدولة العثمانية وانهيارها في الحرب العالمية الاولى وسقوط معظم الدول العربية تحت الاحتلال الاوروبي في زيادة الشعور القومي لدى الدول العربية بضرورة الحصول على استقلالها فظهرت احزاب وتجمعات سياسية ناضلت ضد الاستعمار.

4-ادت الظروف و الاوضاع السياسية غير المستقرة وحالة التشظي في كل من سوريا والعراق دورا مهما في نشأة حزب البعث وساعدته على وجوده في الساحة السورية في اربعينيات القرن العشرين وانتقال تلك الافكار الى الساحة العراقية مطلع خمسينات القرن نفسه ، وقد تمكن الحزب المذكور من ان يندفع بقوة بين اوساط الجماهير العراقية من خلال اعلان مبادئه ومن ثم تغلغله بين اوساط الجيش ومن ثم وصوله الى السلطة في العراق عام 1968 .

5-دعم حزب البعث العربي الاشتراكي قبل وبعد تسلمه السلطة في العراق الدول العربية وساندها في حركاتها ضد الاستعمار فقد ساند كل من القضية الفلسطينية والثورة الجزائرية والحركات التحررية للدول العربية الاخرى التي كانت قابعة تحت الاستعمار الاجنبي .

6-تبنى حزب البعث العربي الاشتراكي القومية العربية واعتبرها هدفه ورسالته ، فكان هدفه (الوحدة والحرية والاشتراكية) في كل المناسبات السياسة ، اما شعاره فكان يتضمن (امة عربية واحدة ذات رسالة خالدة) ، الا ان هذا الشعار وذلك الهدف لم يحقق الغاية المطلوبة ، اذ ان الظروف

السياسية التي كانت تعيشها اغلب البلدان العربية ، فضلا عن الوضع الدولي ووجود القوى الاستعمارية الكبرى ، قد حال دون تحقيق الوحدة العربية التي كانت من وجهة نظر الحزب اساسية ومهمة .

7-ادت المنافسات الشخصية بين قيادات حزب البعث العربي الاشتراكي في كل من العراق وسوريا والصراع الايديولوجي بينهما الى التنافس الشديد بينهما ، واستمرت حالة التمزق القائمة في العراق وسوريا منذ ذلك الوقت على الرغم من ان الحزب هو من حكم كلا البلدين .

8- اعتمد حزب البعث العربي الاشتراكي في وصوله الى السلطة في العراق على طريقة الانقلابات العسكرية ، وقد اثبت انه غير قادر على القيام بذلك لوحده ، والدليل على ذلك انه في الانقلاب الاول عام (1963) تشارك مع عبد السلام عارف لإسقاط نظام حكم عبد الكريم قاسم ، والانقلاب الثاني الذي تم في عام (1968) بالاعتماد على بعض القادة العسكريين في الجيش والذي مكنه من ان يحكم بشكل فعلي بعد ان فشل في عام 1963.

9-مما يلاحظ على بعض الحكام العراقيين الذين حكموا العراق وكانوا يحملون فكر الحزب المذكور لاسيما الرئيسان احمد حسن البكر وصدام حسين بعد انفرادهما بالسلطة ظهرت طموحاتهما الشخصية ، ليتحول حزب البعث بسبب الظروف الداخلية والخارجية: منها القضية الكردية ومشاكل الحدود مع ايران بسبب مشكلة شط العرب ومشاكل حدودية اخرى من حكم الحزب الواحد، الى حكم وسيطرة الرجل الواحد .

10- لم يستطع حزب البعث العربي الاشتراكي الذي قاد العراق منذ تسلمه السلطة عام 1968 بشكل فعلي والى غاية الغزو الامريكي للعراق عام 2003 ان يحقق الوحدة العربية رغم انه دعا اليها ، فضلا على ان طبيعة النسيج الاجتماعي العراقي قد جعل من الحفاظ على الوحدة الوطنية من الامور الصعبة ، وظل العراق موحدا طوال مدة حكم حزب البعث في العراق ، على الرغم من ان المكون الكردي كان من اسباب الانقسام في المجتمع العراقي نتيجة لطموحاتهم التي كانت تدعو الى الانفصال عن جسد الدولة العراقية واقامة دولة كردية منفصلة عن العراق .

الملاحق

الملحق رقم (01): حزب البعث العربي الاشتراكي قيادة قطر العراق

حزب البعث العربي الاشتراكي **قيادة قطر العراق** ***Arab Socialist Ba'ath Party***	
1952	**تأسس**
العراق ، بغداد	**المقرات الرئيسية**
جريدة الثورة	**الصحيفة**
قومية عربية, علمانية	**الأيديولوجية**
None	**الانتماء الدولي**
Website	
القيادة القومية للحزب	

المرجع: المعرفة، **حزب البعث العراقي**، متحصل عليه من: http://www.marefa.org ، بتاريخ 01-05-2016، 14:24.

ملحق رقم (02): <u>هوية منتسبي أفواج الطوارئ للحزب</u>

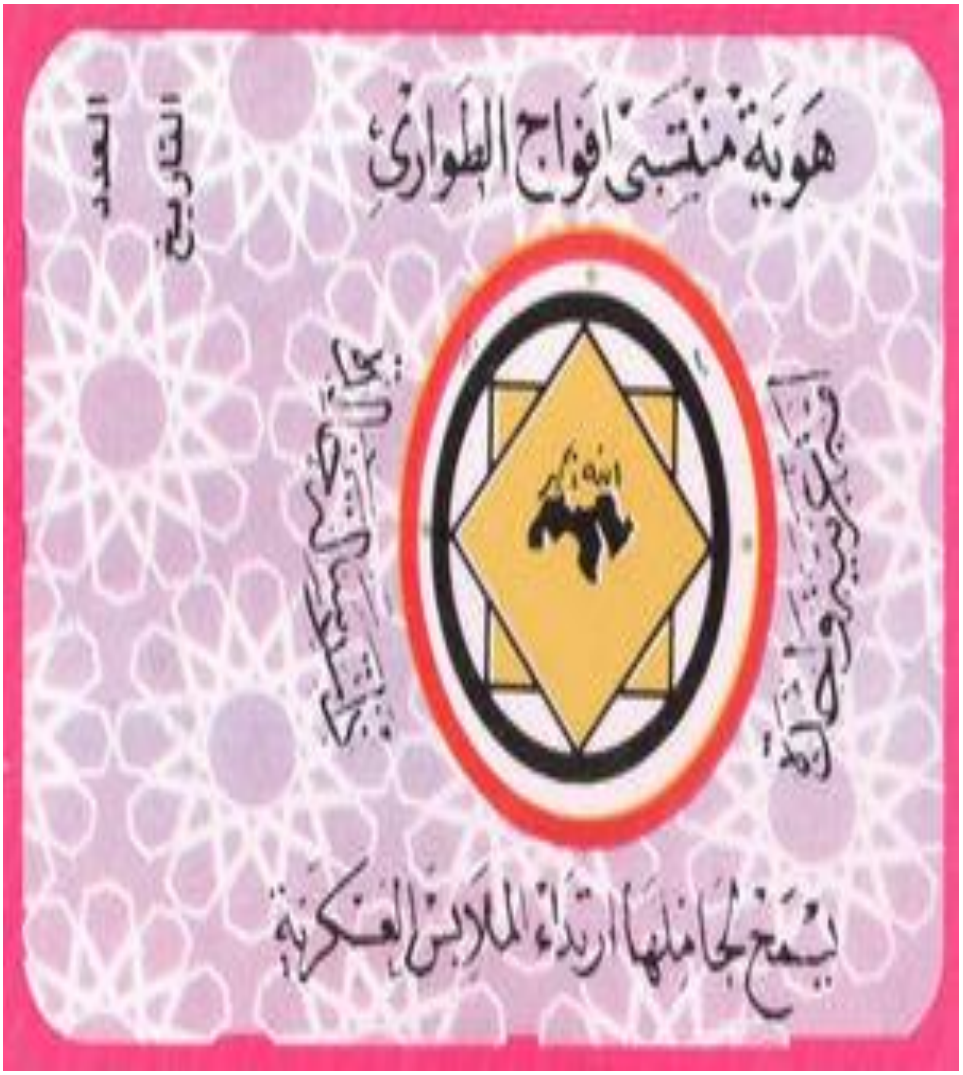

المرجع: المعرفة، مرجع سابق.

الملحق رقم (3) بيان رقم(1) صادر عن المجلس الوطني للثورة :

بسم الله الرحمان الرحيم

أيها الشعب العراقي العظيم

أيها المواطنون، يا أبناء العروبة والإسلام

إن ما قام به العابثون الشعبويون وسفاحو الحرس القومي من اعتداء على الحريات وانتهاك للحرمات ومخالفة للقانون واضرار عام للدولة والشعب والأمة وآخرها التمرد المسلح يوم 1963/11/13 أصبح أمرا لا يطاق ويندى له الجبين بل وأصبحت الحالة تنذر بالخطر الجسيم على مستقبل هذا الشعب الذي هو جزء لا يتجزأ من أمته العربية فتحملنا صبرا على المكاره والأيام، وتجنبا لإراقة الدماء وحفظا لوحدة الشعب النبيل تيمنا بقوله تعالى –ادفع بالتي هي أحسن – ولكننا كلما زدنا صبرا وإيمانا ازداد هؤلاء العابثون الشعوبيون وأقزام الحرب اللاقومي تعنتا واستكبارا وظنوا أنهم مانعتهم حصونهم، فبلغ السيل الزبى بل قد تجاوزه فنادى الشعب جيشه وقواه المسلحة فلبى نداءه وتلاحمت القوى الخيرة لإنقاذ هذا الشعب العزيز من عبث العابثين وخيانة الخائنين من الشعوبيين والانتهازيين وعليه فقد قرر المجلس لقيادة الثورة بعد الاتكال على الله ما يلي:

أولا: تلبية انقاذ الشعب وتنفيذ طلبات الجيش والقوات المسلحة الوطنية.

ثانيا: انتخاب رئيس الجمهورية المشير الركن عبد السلام محمد عارف رئيسا للمجلس الوطني لقيادة الثورة.

ثالثا: تعيين رئيس الجمهورية المشير عبد السلام محمد عارف قائدا هاما للقوات المسلحة وممارسة كافة الصلاحيات المخولة له.

رابعا: تعيين زعيم الجو الركن حردان عبد الغفار بمنصب العام للقوات المسلحة الوطنية بالإضافة إلى منصبه.

خامسا: منح رئيس الجمهورية المشير الركن عبد السلام عارف صلاحيات استثنائية تتضمن جميع الصلاحيات المخول بها المجلس الوطني لقيادة الثورة بموجب القانون رقم (9) لسنة 1963 وتعديلاته لمدة عام تتمدد تلقائيا كلما تطلب الأمر ذلك أو تبرير منه.

سادسا: حل الحرس القومي قيادة ومقرات وأفراد وإلغاء كافة القوانين والأنظمة والتعليمات والأوامر الصادرة بخصوصه.

سابعا: حل المجلس الوطني لقيادة الثورة المتشكل صبيحة يوم 8 شباط 1963 (14 رمضان 1382هـ) وتكوينه على الوجه التالي :

أ- رئيسا الجمهورية – رئيسا.

ب- الأعضاء.

القائد العام للقوات المسلحة.

نائب رئيس الجمهورية.

رئيس الوزراء.

نائب القائد العام للقوات المسلحة.

رئيس أركان الجيش.

معاونو رئيس أركان الجيش.

قادة الفرق.

قائد القوة الجوية.

الحاكم العسكري العام.

الضباط الذي يقرر انتخابهم في المجلس.

ج- يعين المجلس سكرتيرا ويجوز أن يكون من أعضاء المجلس أو من خارجه ويحق للرئيس تخويله التوقيع على البيانات والأوامر الصادرة في المجلس بعد اطلاع الرئيس.

د- المجلس الاستشاري: يشكل المجلس الوطني مجلسا استشاريا يختارهم من المواطنين ذوي السمعة الطيبة والسيرة الحسنة والكفاءة وكذا من ذوي الخبرة والفن والاختصاص.

هـ - اتخاذ الإجراءات القانونية والفورية بحق المتمردين والمسببين للتمرد يوم 1963/11/13. صدر في بغداد يوم الاثنين المصادف رجب 1382 الموافق 18 تشرين الثاني 1963.

التوقيع

المشير الركن

عبد السلام محمد عارف

رئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة

المرجع: kabil Muhsin , op-cit, p p 309-310.

الملحق رقم (04): صورة صدام حسين

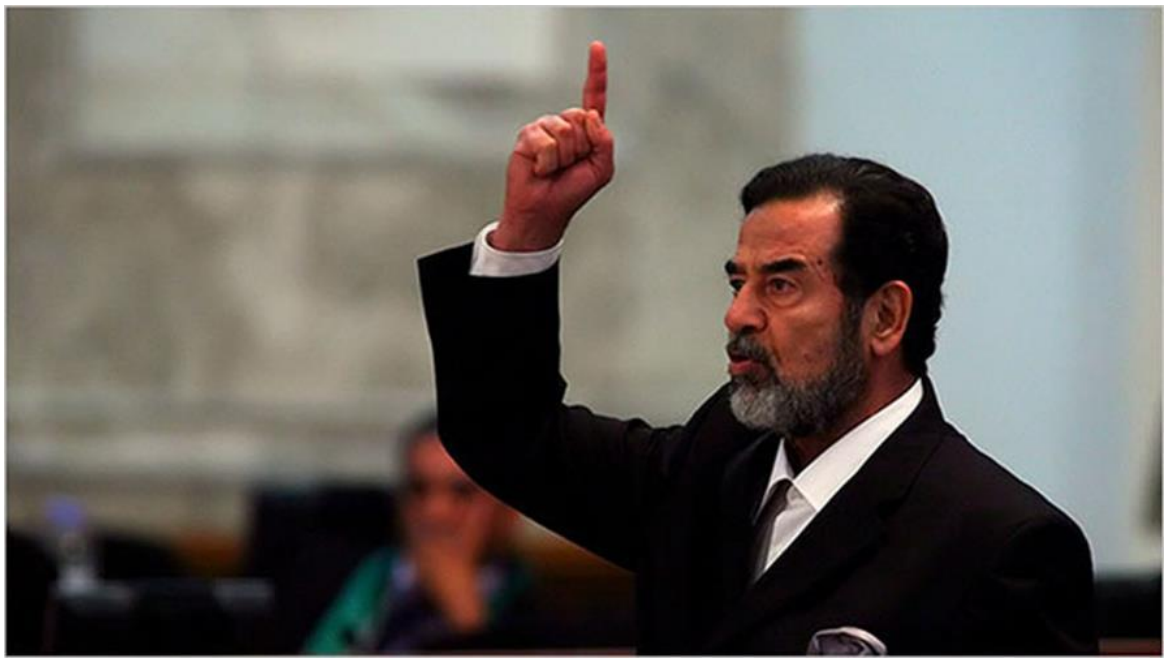

المرجع:

http://www.aljazeera.net/File/GetImageCustom/6fb1fcc0-2141-40e9-b0ed-ac929678f399/891/501

الملحق رقم (05): المنابع الثلاثة الرئيسية لحزب البعث السوري في الخمسينات

المكان الأصلي لولادة الجماعة	سنة الولادة	الشخصيات الرئيسية فيها	العامل الرئيسي الذي أدى إلى ولادتها	الاسهام الأساسي في البعث
لواء الاسكندرون بشكل أساسي.	1939	زكي الأرسوزي (معلم مسلم علوي وابن محام وملاك متوسط).	فقدان سورية لواء الاسكندرون	توقد لا يملكه إلا المصابون.
دمشق	1939	ميشيل عفلق (معلم مسيحي أرثوذكسي وابن تاجر حبوب متوسط) وصلاح الدين البيطار (معلم مسلم سني وابن تاجر حبوب متوسط).	قلق وتساؤلات الانتلجنسيا واضطرابها	الإيديولوجيا
حماة	1938	أكرم حوراني (مسلم سني ومحام – سياسي وابن ملاك غني افتقر).	الاقطاعيات الكبيرة في حماة.	دعم الجماهير الفلاحية وموطئ قدم في سلك الضباط

المرجع: حنا بطاطو، مرجع سابق، ص30.

الملحق رقم (06): خريطة شط العرب.

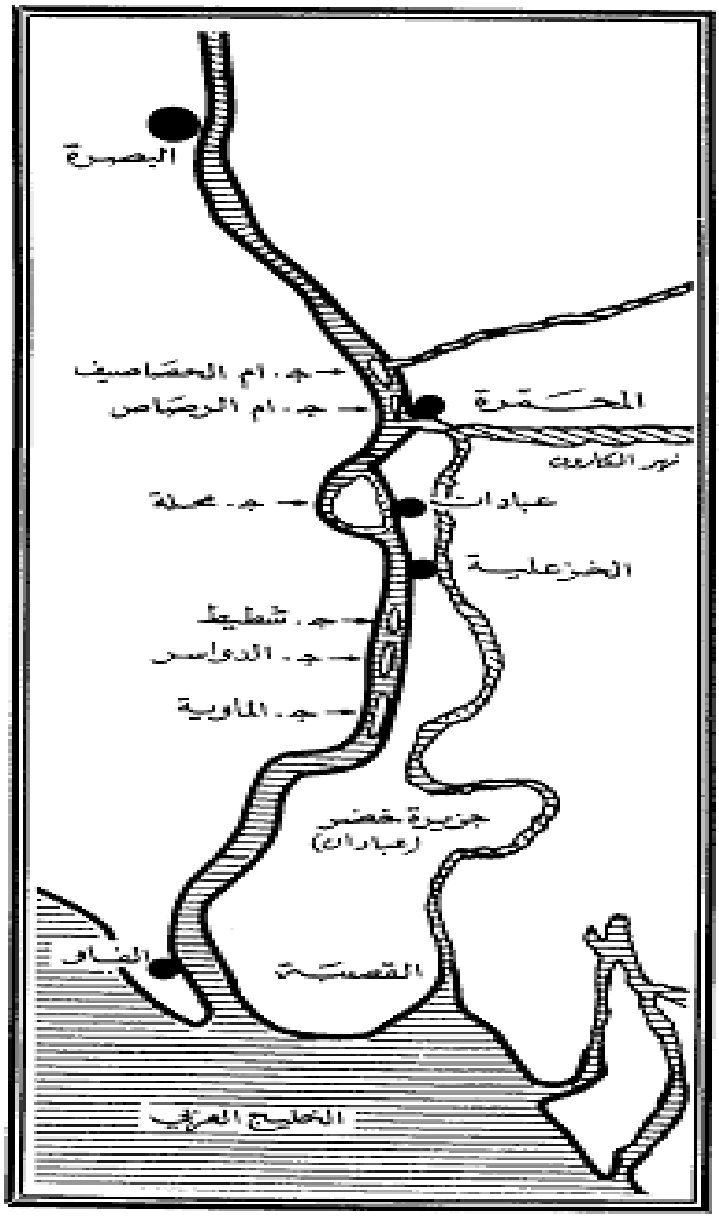

المرجع: محمود شاكر، مرجع سابق، ص434.

ببليوغرافيا

I – باللغة العربية:

القرآن الكريم: سورة المائدة، سورة الروم.

1. (بيار) سالينجر، أريك اوران، **حرب الخليج: الملف السري**، ط 11، بيروت: شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، 1993.
2. _____، **الثقافة القومية الاشتراكية**، دمشق: مطابع ألف باء-الأديب، 1971-1972.
3. _____، **دليل العمل القومي العربي المقدم من القيادة القومية لحزب البعث العربي الاشتراكي**، (د ب ن)،(د م ن)،2010.

أ-الكتب:

4. ابن منظور (أبو الفصل جمال الدين محمد مكرم)، **لسان العرب**، مج 1، بيروت: دار صادر(د،ت، ن).
5. ابن منظور (أبو الفضل جمال الدين محمد مكرم)، **لسان العرب**، مج12، بيروت: دار صادر، (د.ت.ن).
6. أبو النصر (مدحت) ، **الوظيفة الاجتماعية للأحزاب السياسية: إحدى مسارات تفعيل العمل السياسي وتدعيم حقوق الإنسان**، القاهرة: التراث للطباعة والنشر والتوزيع، 2004.
7. الأقدامي (محمود هشام) ، **معالم الدولة القومية الحديثة: رؤية معاصرة**، الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2008.
8. إلياس (فرح)، **الوطن العربي والفاشية الجديدة**، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1975.
9. باروت (محمد جمال) ، **الدولة والنهضة والحداثة**، ط2، سوريا : دار الحوار، 2004.

10. بدوي (زكي أحمد)، محمود يوسف، **المعجم العربي الميسر: قاموس عربي/عربي**، القاهرة: دار الكتاب المصري، (د.ت.ن).
11. بطاطو(حنا)، **العراق: الشيوعيون والبعثيون والضباط الأحرار**، (تر: عفيف الرزاز)، ج3، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1992.
12. بطام (بركات)، **مبادئ علم السياسة**، ط2، الرياض: مكتبة العبيكان، 2001.
13. تريب (تشارلز) ، صفحات من تاريخ العراق المعاصر ،(تر:زينة جابر ادريس)،بيروت:الدار العربية للعلوم،2006.
14. الجرف (طعيمة)، **أبحاث في المجتمع العربي: القومية العربية والتطور السياسي للمجتمع العربي**، القاهرة: دار الحمامي للطباعة، 1965/1964.
15. حاطوم (نور الدين)، **تاريخ الحركات القومية: يقظة القوميات الأوروبية**، ط2، د م ن، دار الفكر، 1979.
16. الحصري (ساطع) ، **حركة القوميين العرب**، بيروت: دار العودة، 1974.
17. الحصري (ساطع) ، **ما هي القومية: أبحاث ودراسات على ضوء الأحداث والنظريات**، ط2، (د.م.ن)، دراسات الوحدة العربية، 1915.
18. حضراني (أحمد)، **القانون الدستوري والمؤسسات السياسية**، ط3، المغرب: مطبعة سجلماسة، 2010.
19. الدليمي (خليل) ، **صدام حسين من الزنزانة الأمريكية هذا ما حدث!**، الخرطوم: المنبر للنشر، 2009.
20. ديدان (مولود) ، **مباحث في القانون الدستوري والنظم السياسية**، الجزائر: دار بلقيس للنشر والتوزيع، 2014.
21. زرادي (الطاهر) ، معمري (عبد الرشيد) ، **المفيد في القانون الدستوري**، عنابة: دار العلوم للنشر والتوزيع، 2011.

22. زيتون (وضاح)، **معجم المصطلحات السياسية**، الأردن: دار أسامة لنشر والتوزيع، 2014.

23. زين الدين (بلال أمين)، **الأحزاب السياسية**، الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، 2011.

24. السيد (محمود) ، **تاريخ الدولة العثمانية وحضار**تها، مصر: مؤسسة شباب الجامعة، 2004.

25. سيد عيد (رفعت) ، **تداول السلطة داخل الأحزاب السياسية:دراسة تطبيقية على بعض الأحزاب المصرية**، القاهرة: دار النهضة العربية، 2005.

26. شاكر (محمود) ، **التاريخ الإسلامي-11- التاريخ المعاصر بلاد العراق 1964-1991**، بيروت: المكتب الاسلامي 1996.

27. شريط (الأمين)، **الوجيز في القانون الدستوري والمؤسسات السياسية المقارنة**، ط7، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2003.

28. صبح (علي) ، **العلاقات الدولية1: الصراع الدولي في نصف قرن 1945-1995**، ط2، بيروت: دار المنهل اللبناني للطباعة والنشر، 2006.

29. صفدي(مطاع)، **حزب البعث: مأساة المولد مأساة النهاية**، بيروت: دار الآداب، 1964.

30. عفلق (ميشال)، **في سبيل البعث: الكتابات السياسية الكاملة**، ج1، بغداد: مكتبة الثقافة والإعلام، (د. س. ن).

31. علوش (ناجي)، **الحركة القومية العربية: نشوؤها، تطورها، اتجاهاتها**، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، 1975.

32. عواجي (غالب علي) ، **المذاهب الفكرية المعاصرة ودورها في المجتمعات وموقف الإسلام منها**، ج1، جدة: المكتبة العصرية الذهبية للطباعة والنشر والتوزيع، 2006.

33. العيسمي (شبلي)، **حزب البعث العربي الاشتراكي: مرحلة النمو والتوسع 1949-1958**، ج2، ط3، العراق: دار الشؤون الثقافية العامة «آفاق عربية»، 1987.

34. الغامدي (سعيد بن ناصر) ، **حزب البعث: تاريخه وعقائده**، السعودية: منتدى المعالي،2015.

35. الغزالي (محمد) ، **حقيقية القومية العربية وأسطورة البعث العربي**، ط3، مصر: نهضة مصر، 2005.

36. فضيل (سعد)، **سبيل الاستقامة**، الجزائر: المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986.

37. الفكيكي (هاني)، **الهزيمة (أوكار): تجربتي في حزب البعث العراقي**، ط2، بيروت: رياض الريس للكتب والنشر، 1997.

38. قطب (محمد) ، **مذاهب فكرية معاصرة**، (د.ب.ن)، دار الشروق، 1983.

39. الكبيسي (باسل)، **حركة القوميين العرب**، بيروت، دار العودة، (د س ن).

40. الكيلاني (عبد الوهاب) ، **موسوعة السياسة**، ج 3،بيروت :دار الهدى ،(دس ن).

41. الكيلاني(عبد الوهاب) ، **موسوعة السياسة**، مج1، بيروت، دار الهدى،(د.س.ن).

42. المحافظ (علي) ، **الاتجاهات الفكرية عند العرب: في عصر النهضة 1798-1914، الاتجاهات الدينية والسياسية والاجتماعية والعلمية**، بيروت: الأهلية للنشر والتوزيع، 1980.

43. المحامي بك (محمد فريد)، تاريخ الدولة العثمانية، (تر: إحسان حقي)، بيروت: ط2، دار النفائس، 1983.

44. محمد ضياء الدين(محمد)، **الانشقاقات الحزبية وأثرها على الاستقرار السياسي في السودان: الجبهة الإسلامية القومية أنموذجا**، مكة المكرمة: دار الالوكة ،2010.

45. المديرس (فلاح عبد الله) ، **البعثيون في الخليج والجزيرة العربية**، الكويت: دار قرطاس للنشر، 2002.

46. معلوف (لويس)، **المنجد في اللغة والأعلام**، ط31، بيروت: دار المشرق، (د.ت.ن).

47. ممدوح (منصور)، وهبان (أحمد) ، **التاريخ الدبلوماسي: العلاقات السياسية بين القوى الكبرى**، الإسكندرية: دار الجامعية، 2002-2003.

48. المهنا (أحمد)، **الأمر رقم واحد: قصة اجتثاث البعث في العراق**، القاهرة: مركز الحضارة العربية، 2000.

49. مولا (علي) ، **الموسوعة العربية الميسرة** ، بيروت: المكتبة العصرية ، (د .م.ن)، 2010.

50. ناجي (عزو محمد عبد القادر) ، **انهيار الوحدة الوطنية في عهد صدام حسين**، مكة المكرمة: دار الألوكة، 2010.

51. ناجي (عزو محمد عبد القادر) ، **حزب البعث العربي الاشتراكي: ضمن تركيبة المجتمع العراقي** ، مكة المكرمة: دار الالوكة، 2010.

52. نظام (بركات)، وآخرون، **مبادئ علم السياسية**، ط2، الرياض: مكتبة العبيكان، 2001.

53. هاشم (عمرو ربيع) ، **موسوعة المفاهيم والمصطلحات الانتخابية والبرلمانية: مع ملف تعريفي برلمانيات دول العالم والمنظمات البرلمانية الدولية**، القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، ، 2009.

54. الهاشمي (إياد علي)، **تاريخ أوروبا الحديث**، ط2، الأردن: دار الفكر، 2010.

55. هشام سوادن (هشام)، **تاريخ العرب من الفتح العثماني إلى نهاية الحرب العالمية الثانية 1516-1918**، الأردن: دار الفكر، 2009.

ب- المجلات والدوريات :

1. بدري (ابتسام)، "**دور الأحزاب السياسية في هندسة التحول الديمقراطي في الجزائر بين واقع الخصوصية وطموح تحقيق التكيف**"، مجلة المفكر، العدد: 09، 2012.

2. الشوفي (نزيه)، "**فلسفة القومية العربية على ضوء العقول الراهن: مقاربات نقدية بين طروحات الحصري والكسم وستالين حول القومية**"، مجلة الفكر السياسي، العدد 140، (د س ن).
3. الشيباني دغمان (المهدي)، "**الأحزاب السياسية: التفافة إموسيولوجية**"، مجلة الجامعة الزيتونية، العدد: 16، فبراير 2014.
4. عرار (عبد العزيز أمين)، "**القومية العربية بين دلالة المصطلح «القومية» و«نظرية القومية»**"، مجلة البيادر السياسي، العدد6 ،2011.
5. لبيض (سالم)، "**التيار القومي التقدمي في تونس من التنظيم السري إلى الحزب السياسي**"، مجلة المستقبل العربي، ع132، (د.س.ن).

المقالات:

1. الشايخي (أحمد) ، "**القومية العربية وعلم الاجتماع**" دروس في الفكر،(د ن)،2008.

ج-الرسائل والمذكرات :

1. تايه (فرسان إبراهيم صالح)، **القضية الفلسطينية في فكرة حزب البعث العربي الاشتراكي 1947-1978**، رسالة ماجستير، (جامعة القدس، معهد الدراسات الإقليمية)، 2011.
2. الجنابي (خميس هاشم عبد الله)، **الدولة العراقية...نشوءها ومراحل تطورها**، رسالة ماجستير، (الأكاديمية العراقية في الدنمارك، كلية القانون والعلوم السياسية، قسم القانون)، 2011.
3. الحسامي (أحمد عقلة)، **الأحزاب السياسية الأردنية ودورها في عملية التنمية**، رسالة ماجستير، (جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب، قسم العلوم السياسية)، 2010.
4. الشايقي (شاهيندا محمد عبد العزيز)، **القومية في ميزان الإسلام**، رسالة ماجستير،(جامعة الامام بن محمد بن سعود ،كليةالشريعةالاسلامية)، 2010.

5. العساف (فايز عبد الله)، **الأقليات وأثرها على استقرار الدولة القومية (أكراد العراق أنموذجا)**، رسالة ماجستير، (جامعة الشرق الأوسط للدراسات العليا، كلية قسم العلوم السياسية)، 2010.

6. العقبي (محمد حسن موسى)، **مالك بن نبي وموقفه من القضايا الفكرية المعاصرة**، رسالة ماجستير، (الجامعة الإسلامية غزة: كلية أصول الدين: قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة)، 2005.

7. علوان الوائلي (علي ناصر)، **عبد السلام عارف ودوره السياسي العسكري حتى عام 1966م**، رسالة ماجستير، (الجامعة المستنصرية، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، قسم الدراسات التاريخية) 2005.

8. الغريزي مشاي (صلاح خلف)، **دور ضباط الجيش في التطورات السياسية في العراق 1958، 1968**، رسالة ماجستير، (الجامعة المستنصرية، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، قسم الدراسات التاريخية)، 2004.

9. محمد (علاء محمد سعيد) ، **محاولات الإصلاح والتغيير في العالم العربي المعاصر وموقف الدعوة الإسلامية منها**، رسالة دكتوراه، (جامعة الازهر، كلية أصول الدين والدعوة بالمنصورة، قسم الدعوة والثقافة الاسلامية)،مؤسسة شروق للنشر والتوزيع ،2007.

10. الملا (نوار سعد محمود)، **العراق بين العهدين: الملكي والجمهوري 1920-2003: دراسة مقارنة**، رسالة ماجستير، (جامعة الشرق الأوسط، كلية الآداب والعلوم، قسم العلوم السياسية)، 2010.

ويبوغرافيا:

مواقع الانترنت:

1. الحصري (ساطع)، **عوامل القومية**، (على الخط)، متوفر على الرابط:
http://freearabvoice.org/?page_id=104 اطلع عليه بتاريخ:2015/11.
2. عبد الحكيم (العبد)، **الفكر السياسي الغربي والحركة القومية في الشرق**، ط،20062ص ص50،51، متوفر على الرابط: www.kotobarabia.com بتاريخ 2015/11.
3. اسماعيل عبد الفتاح (عبد الكافي)، الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية: عربي – إنجليزي، متوفر على الرابط: www.kotobarabia.com ، بتاريخ: 2016/05/18.

II –باللغة الانجليزية:

❖ **The books:**

1. Mirandas sissons, abdelrazzaq, **abitterlerlegacy: lessons of de baathificaction in Iraq**,New york: international center of transitional justice,2003.

❖ **Thesis:**

1. kabil Muhsin Al- Rikabi life of parties in iraq 1958-1968: historieal study, Doctorate memory ،(university of st Clements, Departement of modern and contampary history), 2011.